



جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

محاضرات في مقياس: السياسة المقارنة 2

موجهة لطلبة السنة الثالثة تنظيم سياسي وإداري:

السداسي السادس

من إعداد الدكتور: لرقم ياسر

البريد الإلكتروني:

yasser.larkem@univ-jijel.dz

السنة الجامعية 2025/2024

بسم الله والصلاة والسلام على النور الأمين وعلى آله

الطاهرين

شكر موصول لكل من ساهم في إنجاز هذه الورقة

العلمية

الفهرس

مقدمة

المحور الأول: المقاربات الجديدة في الدراسات السياسية المقارنة

أولاً: الإقتراب	ص ص 18،05.
ثانياً: الإتجاه العقلاني في السياسة المقارنة.....	ص ص 25،18.
ثالثاً: الاتجاه المؤسسي في السياسة المقارنة.....	ص ص 31،25.
رابعاً: الإتجاه البنائي في السياسة المقارنة.....	ص ص 36،31.

المحور الثاني: العمليات السياسية

الإستقرار السياسي	ص ص 42،36.
المشاركة السياسية	ص ص 53،43.
التنشئة السياسية.....	ص ص 53،63.
الشرعية السياسية.....	ص ص 72،63.
التكامل.....	ص ص 77،72.
الاندماج.....	ص ص 80،77.
الهوية	ص ص 85،80.
التغلغل.....	ص ص 87،85.

حوصلة عامة

مقدمة:

إن السياسة المقارنة كحقل معرفي جديد في علم السياسة كان له الدور الكبير في فهم الأحداث السياسية مطلع القرن العشرين إبان الحربين العالميتين والحرب الباردة وتحليل الواقع الدولي وطبيعة العلاقات الدولية ومحاولة جدية لإرساء حقل أكاديمي يضبط سلوك الساسة والقادة بمنهجية إمبريقية عبر مؤشرات كمية تبحث عن التوافقات والنماذج الأنجع للعملية السياسية وترشيد نشاط الفاعلين السياسيين.

وتكمن أهمية حقل السياسة المقارنة كونه أحد الفروع التطبيقية لعلم السياسة من خلال منهجيته المقارنة المفتحة على التقنيات الإمبريقية الإحصائية والمسحية والإستقصائية في الضبط والتحليل والتكميم، وكأهمية عملية عبر ترشيد الممارسات السياسية للفاعلات السياسية في فهم الظواهر السياسية والتعاطي معها عبر أطر ومؤشرات قابلة للقياس.

الأهداف التعليمية للأعمال الموجهة لمادة السياسة المقارنة:

التزود بالمعارف العلمية اللازمة للسياسة المقارنة كفرع من العلوم السياسية وتعزيز القدرات

والقابليات المنهجية المقارنة للظاهرة السياسية.

تعزيز إلمام الطالب بأهم الإقتربات في حقل السياسة المقارنة وتمكينه من الإحاطة بأهم مراحل التطور العلمي والمنهجي على صعيد الحقل.

محاولة تقديم إيجابيات وسلبيات المنهجية المقارنة في الدراسات السياسية المقارنة بناء على المعارف المحصلة للمادة المعرفية (السياسية).

■ المحور الأول: المقاربات الجديدة في الدراسات السياسية المقارنة

تعد المقاربة البحثية جزءا مهما في عملية البحث العملي كونها توجه العملية البحثية نحو الهدف وتبنيها ضروري كون أي موضوع إلا وله منطلق فكري يفسر من خلاله، فمهمة الباحث تظهر في عملية اختيار أي مقارنة أو مقاربات تصلح لموضوع معين وهذا بدوره يعتمد على الدراية الواسعة بكل هاته المقاربات حتى يتسنى له اختيار المقاربة الصحيحة التي تؤطر عمله البحثي فما دور المقاربة في عملية بناء البحث العلمي الأكاديمي.

- أولا: الإقتراب

من غير المعقول الخوض في مفهوم الإقتراب من دون التوطئة لمفهوم النظرية ولو بمدخل بسيط

1- النظرية: ابستمولوجيا: تعني النظرية في اللغة اللاتينية **theorein** أي "يرى"، وباللغة الفرنسية **vision** وباللغة الإنجليزية **sight**، أي رؤية، كما تستخدم للدلالة على الشيء الأعلى من حيث المستوى الفكري.

- النظرية إصطلاحا: هي مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تكوّن رؤية منظمة ومنتظمة للظواهر، عبر تحديد وضبط للعلاقات والمتغيرات للظواهر السياسية بهدف تفسير، وصف، تصنيف، تحليل، تنبؤ وتوقع للظواهر،¹ فهي تعبر عن زخم فكري إنساني يهدف لوضع فروض وتخمينات يتم التأكد منها بواسطة استدلالات منطقية وتجريبية (الإستنباط والإستقراء).

- أنواع النظريات: نردها في:

- نظريات معيارية: تتمثل في النظريات التي تنظر للواقع كيف يجب أن يكون، تسعى للوصول لمقولات معيارية قيمية قائمة على أساس تحليلي، تنقسم ل:

¹ محمد شريف فتحي، محاضرات مقياس: ابستمولوجيا السياسة المقارنة، مقدمة لطلبة العلوم السياسية: تنظيم سياسي وإداري (السنة الثالثة ليسانس ل م د)، ص ص 23، 26، 2017، تاريخ التصفح: 2 فيفري 2024، يوم الجمعة على الساعة السابعة مساء، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.univ-alger3.dz>.

- مقولات أو أطروحات معيارية فلسفية (تقييم أو حكم تقديري): وهي نظريات تنظر للواقع كيف يجب أن يكون، وفق تفضيلات تسعى للوصول لمقولات معيارية قيمية تقدر السلوك والنتائج وإصدار الحكم بخصوصها، وتنقسم ل:

- مقولات أو أطروحات معيارية فلسفية: (لا تحكم على الواقع بأحكام، التفضيل والتمحيص والإنتقاء والبحث عن الأمثل) تهتم بالقيم والمثل العليا والأخلاق السامية: كالعدالة، الأخلاق الحميدة، الحرية المساواة، التسامح، العفو، وهي تبحث عن القيم والأخلاق الإيجابية التي تسعى البشرية جمعاء لتحقيقها، مع نبذ السلوكيات المخالفة للقيم والأخلاق السلبية ك: العنصرية والظلم، الفساد، الإستبداد، العنف، وعليه فبلوغ نظام الحكم المثالي يعد أساسا معياريا (تأملية).

- مقولات أو أطروحات معيارية علمية: تصاغ من قبل المفكرين والباحثين بعد الإطلاع على المجهودات والبحوث العلمية، كمثال الحكم على نتائج متوقعة من قبل دراسات مفكرين آخرين، وفهم وتحديد اتجاه الظواهر وتأثير بعضها على بعض، إما عن طريق الإستنباط أو الإستقراء، وتنقسم إلى:

- اجتهادات تحليلية والتي أصلها مقولات معيارية ولكنها ترقى للعلمية بحكم مطابقتها للواقع توظيفها كإطار تحليلي للظواهر.

- التحليلات النظرية الممهدة للإختبار الإمبريقي: بمثابة مقدمات للإختبار، مثل مقولة ابن خلدون "أن الظلم مؤذن بخراب العمران" الممهدة لقيام دراسات مقارنة بين الدول وأنظمة الحكم المستبد منها والصالح، ولا يمكن اعتبار أي مقولة معيارية تقديرية بداية انطلاق نظرية علمية تجريبية.

- النوع الثاني: النظريات الإمبريقية

تنظر للواقع كما هو كائن لمعرفة ما يجب أن يكون، من الجزء للكل، ومن الخاص للعام، ومن الحاضر للمجهول، ومن الواقع للمأمول، وتنقسم من حيث قدراتها الوصفية والتحليلية والتفسيرية والتنبؤية ل:

- نظريات صغرى.

- نظريات كبرى.

- نظريات إمبريقية متوسطة المدى.

2- مفهوم الإقتراب - المقاربة:

- لغة : هي الاقتراب و الدنو .

- اصطلاحا:

إن الإقتراب، المقترّب، المقاربة، المدخل **Approach** الإتجاه² يشير إلى المعايير التي تنتقى وتوضع من خلالها الأسئلة والإستفسارات للباحث، فهي النظرة التي ينطلق منها الباحث في وضع أسئلته وفروضه تمهيدا للأرضية البحثية المتوافقة مع تصوراته الفكرية، كما يشير المدخل للمعايير والمنطلقات التي تمثل نقطة انطلاق لموضوع البحث والتي يتم من خلالها تحديد الضوابط والنطاقات ونوعية المعلومات الواجب تحصيلها (استبعاد أو الإستعانة بمعلومات معينة في موضوع ما).

- فهو إطار تحليلي يؤخذ كأساس عند دراسة الظاهرة الاجتماعية تفيد في معالجة الموضوع تكون واضحة تحدد الأسئلة الاجراءات والمنهجية.

إن الاقتراب كإطار تحليلي طريقة للتقرب من الظاهرة المعنية بعد اكتشافها وتحديدّها - وذلك بقصد تفسيرها، وبالاستناد إلى عامل أو متغير كان قد تحدد دوره من وجهة نظر الباحث في حركة الظاهرة سلفا فالاقترابات تعد أحد الوسائل والطرق التي تفيد في معالجة الموضوع محل دراسة الظاهرة السياسية أو الاجتماعية.

إن لفظ «اقتراب» هو أقرب للواقع في مجال دراسة الظاهرة السياسية، باعتبار أن الاقتراب هو أسلوب المعالجة والفهم الذي يكسب الدراسة طابعها الخاص، ويحدد في الوقت نفسه محاور البحث وقضاياها الأساسية، وبالتالي يمكن اعتباره بمثابة اتجاه أو ميل الباحث إلى اختيار إطار

² محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الإقترابات والأدوات، الجزائر، 1997، ص 14، 15.

مفاهيم معينة. كما أنه يحدد نوعية المفاهيم والطرق التي يستعملها الباحث في دراسته، ويتوقف اختبار الاقتراب الملائم لدراسة قضية معينة على عنصرين أساسيين:³

- إتساق المدخل المختار مع طبيعة وموضوع القضية محل البحث.

- كفاءة هذا المدخل وقدرته على تحليل وتفسير هذه القضية وتوجيه دراستها من الوجهتين النظرية والميدانية (الإمبريقية) على حد سواء.

وعليه، يمكن اعتبار الاقترابات وسائط للتفسير، فهي بمثابة اتجاه أو ميل الباحث إلى اختبار إطار مفاهيمي معين والاهتمام بدراسة مجموعة محددة من الفرضيات من أجل الوصول إلى صياغة نظرية معينة كما أنه يحدد نوعية المفاهيم والأساليب التي يستعملها الباحث في دراسته؛ فالمقاربة لا تستهدف اكتشاف الظواهر أو تحديدها، أو اكتشاف قوانين حركتها، وكل ما تستهدفه هو محاولة تفسير الظاهرة المعنية تفسيراً جزئياً، أي النظر للظاهرة من إحدى زواياها فقط، وذلك كأن تحاول مثلاً تفسير ظاهرة العنف السياسي في عدد من الدول، فإذا ارتكزت الدراسة على الأسباب السياسية كانت المقاربة سياسية.

كما أن المقاربة تحمل خلفيات فكرية وثقافية حول المجتمع العملي الذي ولدت فيه لذا يجب على الباحث الذي يتتبع مقاربة معينة سبقه إليها غيره من حيث الاستخدام التعامل معها بحذر والعمل على اختبارها والكشف عن خلفياتها وابستمولوجية الفكرية والايديولوجية.

ويمكن تقسيم المقاربة إلى نوعين أو مستويين:⁴

- اقتراب عام: مقارنة عامة أو كبرى هذا المستوى يشير إلى تلك المقاربات الكبرى التي تنطبق على كل الدراسات الاجتماعية في عمومها على سبيل المثال المقاربة البنائية الوظيفية والتي تعتمد كمقاربة في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، علم النفس، والاتصال وغيره.

- اقتراب خاص: مقارنة خاصة أو جزئية يهتم هذا المستوى بتحليل ظاهرة خاصة وواحدة كتلك المقاربة التي نفسر بها السلطة أو القوة فنعتمد على مقاربة ماكس فيبر مثلاً أو مقارنة الصفوة.

³ طاشمة، بومدين، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، دار الأمة، (د.ب.ن)، 2013، ص 114.

⁴ كتاب جماعي، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019، ص 160.

- العلاقة بين النظرية والمقرب:

- إذا كانت النظرية هي مجموعة من المفاهيم والتعريفات والحقائق المترابطة التي تكون رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها، فالإقتراب يمثل⁵ حجر الزاوية لبناء النظرية، كما يمكن من تبني الإطار المفاهيمي قابلة للتجريب والقياس والإسقاط حيث لا يمكن تصور نظرية على الأرض الواقع من دون اقتراب (لب المفاهيم)، باعتبار النظرية تعبر عن العلاقات بين مفاهيم المتغيرات كلما تماسك الإقتراب تماسكت النظرية (بإضافة التجريب والتأكد والتحقق وصياغة النتائج والقوانين).

فلا شك أن الإقترابات هي بمثابة العدسة التي توجه الباحث لرؤية الواقع السياسي.

كما لا يمكن تصور وجود نظرية على أرض الواقع دون وجود الإقتراب، كما أنها (أي النظرية) تعبر عن علاقة بين متغيرات و أنها مبنية على منظومة من المفاهيم، فإذا كان الإطار المفاهيمي للإقتراب مهتزاً فإن الإقتراب سيكون مهتزاً، وبالتالي ستأتي النظرية مهتزة كذلك و العكس صحيح، أي إذا كان هناك قدر من الإتفاق بين الباحثين حول الإطار المفاهيمي للإقتراب فإن هذا الأخير سيأتي جيداً، مما سينعكس بدوره على جودة الصياغة النظرية.

- و بالرغم من أن النظرية تنفرد بالقدرة التفسيرية و التنبؤية للظواهر السياسية، وكون الإقترابات لا ترقى إلى ذلك، إلا أن الأخيرة (أي الإقترابات) هي بمثابة حجر الأساس لأي بناء نظري.

الإقترابات أثناء إختيارها و توظيفها في أي دراسة ما تحدد طبيعة الاسئلة و بالتالي طبيعة الأجوبة التي سنحصل عليها فهي تقدم الإطار الذي تصاغ فيه النظري.

- الفرق بين المقاربة والإطار المفاهيمي:

- الإطار المفاهيمي هو الإطار النظري الذي يوطر البحث ويعمل بمثابة المنظار الذي ينظر به الباحث للظاهرة المبحوثة، والأهمية المنهجية للمقاربة هي المساعدة على تأطير جهد الباحث

⁵ محمد شريف فتحي، مرجع سابق، ص 27.

وتفكيره ضمن نسق فكري معين وحمايته من التشتت وفقدان التحكم في أبعاد البحث ومتغيرات الدراسة

- يعتبر طريقة مرنة لتناول البحث من منطلق نظري حيث يشكل خلفية فكرية للباحث يعطي للباحث القدرة الموضوعية في التحليل والوصول الى الواقعية في تحليل أبعاد الموضوع لأنه نقطة وصل بين الإطار المرجعي والنظري وبين المنهجية المتبعة.

- إن اعتماد الباحث على مدخل نظري معين يزوده بتلك المعطيات الكيفية والكمية التي يستند عليها لمعرفة حقيقة الظاهرة من أبعاد متعددة من خلال المفاهيم التي تعد مكونات المدخل يستطيع الباحث التحكم في موضوعه ضمن إطار تخصصه، وموضوعه والأبعاد والمتغيرات المراد رصدها.

- الإطار المفاهيمي هو مجموعة المفاهيم الضرورية لدراسة موضوع ما مثلا النظام السياسي هو المفهوم المحوري في مقارنة تحليل النظم.

- عندما تكون غالبية المفاهيم التي يتضمنها الإطار المفاهيمي لأي مقارنة محددة تحديدا دقيقا أي هناك قدر كبير من الإتفاق بين بين الدارسين حول مدلولها يمكن وصف الإطار المفاهيمي بأنه متين.

- عندما تكون غالبية المفاهيم التي يتضمنها الإطار المفاهيمي لأي مقارنة غير محددة تحديدا دقيقا أي هناك قدر كبير من الاختلاف بين الدارسين حول مدلولها يمكن وصف الإطار المفاهيمي بأنه مهتز.

فهو جوهر ولب المقاربة عندما يكون متين يجعل المقاربة قادرة على المساعدة في بناء نظرية تفسيرية تنبؤية. (التماسك أو اللا تماسك النظري)

إطار مفاهيمي قوي ← مقارنة جيدة ← نظرية سليمة.

إطار مفاهيمي مهتز ← مقارنة ضعيفة ← نظرية غير قادرة على التفسير.

- الفرق بين المقاربة والمنظور:

المقاربة ترمز لوجهات نظر عند جماعة علمية مجالها العلوم الاجتماعية و الانسانية و لها بعد ايديولوجي عكس المنظور الذي يمثل مجموع توجهات و آراء عند جماعة علمية مجاله العلوم الطبيعية والفيزيائية وهو لا يحمل أي خلفية ايديولوجية.

يقوم المنظور بالمزاوجة بين التفسير و الفهم فهو يقترح مجموعة من المقاربات النظرية والمنهجية التي تخضع لمجموعة من التوجهات القائمة على طريقة التحليل.

المنظور هو المقاربة في العلوم الاجتماعية و الانسانية لها بعد منفعي غائي كونها تدرس الانسان.

- أهمية تبني المقاربة في البحث العلمي:

تعد المقاربة نسقا فكريا يوطر فكر الباحث ويوجهه لدراسة موضوعه دراسة ممنهجة وصحيحة فمن خلال تبني مفاهيم أي مقاربة نلتمس ذلك في البحث إما في جزئه النظري المتعلق بالتراث النظري لموضوع البحث واشكاليته وصياغة الفرضيات وأهداف الدراسة، أو في الجزء الامبريقي الميداني الخاص بجمع البيانات من الواقع الاجتماعي ثم عملية تحليلها وتفسيرها . تكمن أهمية تبني المقاربة في أن الفارق بين ما هو بحث أكاديمي وغيره يرجع الى تبني مقاربة معينة التي تعمل على منهجته بطريقة صحيحة أولا، أي من خلال تلك الأفكار والتصورات التي يمكن أن نفسرها الفعل الاجتماعي من أي زاوية كانت صراع أو تكامل أو ثقافة، أضف الى ذلك تعبر المقاربة عن تلك الخلاصات الناتجة عن الدراسات النظرية والتطبيقية التي تكرر حدوثها وأفضت الى نفس النتائج لتصبح بذلك الأرضية التي يمكن خلالها معالجة أي موضوع بحث يندرج تحته مفاهيمها،⁶ كما أنها تقلل من جهد الباحث في تفسير وتصور وفهم العديد من أشكال الفعل الاجتماعي الذي تمثل موضوع بحثه، فبتطبيقها يمكن فهم دلالات موضوعه ومدى ملائمة هذه الأخيرة له، فالعلاقة بين موضوع البحث والمقاربة علاقة ارتباطية، كون ان معرفة أصول النظريات تمكن الباحث من اختيار المقاربة المناسبة لموضوع البحث فدراسة الحركات العمالية تناسبها المقاربة الصراعية، أو دراسة القيم التي يمكن أن تطبق عليها المقاربة الوظيفية التي تعد إحدى مفاهيمها.

⁶ منسول الصالح، قوجيل رزقي، المقاربة وأهميتها في البحث الاجتماعي، مجلة سوسيولوجيا. العدد 01، 2022، ص ص 131-132.

المقارنة تتحدد من خلال الفرضيات فالتحليل المفهومي القائم على تحليل متغيرات الدراسة وتفكيكها الى أبعاد تصاغ في الفرضيات، فهذه الأخيرة تحدد لنا نوع المقاربة المتبناة، فضلاً عن علاقة التأثير الذي يمكن أن يكون بين خصائص عينة البحث وميدان الدراسة، كما يمكن أن نقول ان المقاربة عادة ما تتضح من خلال موضوع البحث الذي بدوره يمكن معالجته بالعديد من المقاربات لإعطاء الموضوع صورة موسعة في الدراسة والتحليل وعدم الاكتفاء بمقاربة واحدة مما تجعل الباحث ينغلق عن موضوعه من زاوية واحدة شرط عدم ادراج المقاربات المتناقضة التي تعالج الموضوع من زاويتين مختلفتين ومتباينتين كالوظيفية والصراعية مثلاً في عملية اجراء المقارنة بين المقاربتين ورؤيتهما للموضوع.

- وظائف المقاربة: تؤدي المقاربة خمسة وظائف رئيسية:

- الوظيفة المفاهيمية: باعتبارها عنصر مفاهيمي كونها تعطي تنظيماً جيداً لمجموعة المفاهيم الأساسية والعلاقات فيما بينها وتقدر المفاهيم على أساس منفعتها النظرية.

- الوظيفة النظرية: باعتبارها تقدم الفروض التي يمكن اخضاعها للاختبار التجريبي.

- ضبط قواعد التفسير: فهي تدل على العبارات التي تصف الظاهرة موضع المشاهدة وأي المشاهدات التي تثبت صحة تنبؤات النظرية.

- تحديد المشكلات النظرية والإمبريقية: التي تستحق الدراسة و التي يكون معيار الحكم عليها باحتمال حلها

- الوظيفة التعريفية: فالمقاربة لها القدرة على إضافة معرفة.

- تصنيف المقاربات في السياسة المقارنة: (سيتم التوسع فيها في باقي أطوار الورقة العلمية)

يمكن أن تصنف المقاربات وفق عدة تقسيمات كثيرة وتعتمد على معايير مختلفة في التصنيف، وأغلبها تتخذ شكل ثنائيات متقابلة، منها ما يتخذ معيار شمولية المقاربة، أو معيار المنهج المتبع فيها.

- مقاربات الخيار العقلاني: مقاربات الخيار العقلاني لها خلفية اقتصادية تقوم على مبدأ ترشيد السلوك وفقاً لحسابات المنفعة.

- تركيز على سلوك الأفراد فالمنظورات العقلانية تركز على تأثيرات وسلوك الأفراد حيث الخيارات المقصودة والسببية مبنية على مجموعة من التفضيلات أو الفوائد، وفي حقيقة الأمر فإن مقاربات الخيار العقلاني تمثل أكثر من مقارنة، لكن تماثلاتها فيما بين اختلافاتها تعني إمكانية الدمج الواضح لأغراض الأساليب النقدية في العلوم السياسية، لذلك فإن: نظرية الخيار العام، العلوم السياسية الوضعية، نماذج الفعل العقلاني، والإقتراب الاقتصادي في السياسة ترجع كلها إلى ما يسمى بنظرية الخيار العقلاني والتي تسمى أيضا نظرية الفعل العقلاني التي يرجع أصلها إلى دراسات الاقتصاد الجزئي، لكنها استخدمت في مختلف الأكاديمية، بحيث ارتكزت على دراسة تأثير التغيرات في أفعال القرارات الفردية، بحيث يتبع سلوك الأفراد المصالح الفردية التي تعتبر جوهر الافتراض في النظرية ووحدة التحليل هي الفعل العقلاني.

- المقاربات الثقافية: يتم فهم الظاهرة السياسية بالتركيز على المعاني والرموز المشتركة والأطر الكلية للجماعات فالمصالح الفردية والفواعل لا يمكن فهمها بمعزل عن بعضهما، فهذا الفهم الكلي للثقافات والمجتمعات بإمكانه الالتحام وتحليله كوحدة واحدة، فبعض تلك الثقافات والمجتمعات يمكن لها أن تساعد بواسطة بعض القواعد الاجتماعية أن تُعرّف الهويات عن طريق الترميز لكل من الأفراد والجماعات نفسها، وتهدف المقاربات الثقافية إلى بناء نظريات سياسية وضعية ومثلت إقترابات بإمكانها النمو والتطبيق والتوسع، كما مثلت بديلا للهيمنة الطويلة للدراسات المؤسسية والشكلية على دراسات حقل السياسة المقارنة، وترجع إرهاسات الدراسة الثقافية إلى الدراسة المشتركة التي أجراها كل من **Sydney Verba** و **Almond** **Gabrial** في كتابها الثقافة المدنية .

- مقاربات التحليل البنوي: تدرس الظواهر السياسية من منطلق التصورات الكلية، لكنه يركز أكثر على العلاقات التبادلية بين الأفراد والجماعات، المؤسسات، ويهتم بدراسة المجتمع والسياسة والاقتصاد في إطار شبكة تتشكل من خلال أو بين الأفراد، وقد ساهم كثيرا علماء الاجتماع في تطوير النماذج البنوية التي انتشرت في الدراسات النفسية والتربوية والسياسية، فالتحليل البنوي يرى أن فهم وتفسير أي ظاهرة لا يتم فقط بالاعتماد على الميزات الفردية

للفعل، بل تخضع للتفسير بالارتكاز على تفاعلات أجزاء البنية الكلية للنظام الاجتماعي والسياسي.⁷

- المقاربات الوظيفية: يستند هذا التحليل الى فكرة الكل الذي يتألف من أجزاء، حيث كل جزء منها يقوم بوظيفة تكمل وظيفة الجزء الآخر، ومن ثم يربط التحليل الوظيفي بين هذه الأجزاء لاحداث التكامل وإعطاء التحليل معنى وأكثر منطقية، فالظواهر الاجتماعية لا يمكن فصلها عن بعضها من حيث الدراسة والتأثير.

فالتحليل الوظيفي شائع الاستعمال في البحث الاجتماعي الإمبريقي، الذي يقوم بتبيان الروابط والعلاقات بين ظاهرتين مجتمعيتين أو أكثر، حيث يعتبر جزءا لا يتجزأ من أي طريقة علمية وخطوة يخطوها الباحث لاستنباط القوانين، وغالبا ما يرتبط التحليل الوظيفي بالتحليل البنائي، ذلك أن البناء الاجتماعي يتكون من مجموعة نظم اقتصادية، سياسية اجتماعية ...، وكل نظام يتكون من مجموعة أنساق وبدورها الأنساق تتكون من مجموعة من الأنماط وكل نمط يتكون من سلوك اجتماعي، والتحليل المناسب لتوضيح العلاقة التبادلية القائمة بين البناء والنسق والنمط والسلوك لأجل معرفة البناء الاجتماعي وليس مكوناته (التحليل البنائي)، وعند مقارنة التحليل الوظيفي نجده في الغالب يهتم بدراسة المواضيع القطاعية والواسعة داخل المجتمع والتي تكون لها جذور عميقة حياة الأفراد، كالعقيدة أو القيم، أي يجعل من الكل وحدة للدراسة والتحليل بالاعتماد على جزئياته المكونة له، ويعتمد على مجموعة من المفاهيم التوازن الانسجام، التكيف، التكامل، التضامن لتفسير كيف يستمر النظام الاجتماعي في الوجود.

- كما يلجأ الى استعمال مفهوم المنافسة بدل الصراع كونها تساهم في تطور وتغيير وحدات النظام فهذه المقاربة تنقسم المحورين أولهما بنائي ويتضمن عرض وتفسير مكونات البناء الاجتماعي الذي يتألف من نظم اجتماعية والمحور الثاني الوظيفي ونقصد به دراسة وظائف الظواهر الاجتماعية وما لها من آثار وما يفرزها من معطيات على البناء الاجتماعي.

⁷ بلخضر طيفور، حقل السياسة المقارنة اكتمال حلقة التخصص بين الجدالات المنهجية و التوجه النظري، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 6، ص 542.

كما تركّز هذه المقاربة على معرفة درجة التكامل بين وظائف مكونات البناء الاجتماعي حيث يقول روبرت ميرتون لتوضيح الفكرة قائلًا إن وجود هذه الحاجات الاجتماعية لا يؤدي دائماً وبالضرورة إلى أحداث التكامل الاجتماعي بل في بعض الأحيان يؤدي إلى إحداث اختلال وظيفي في النظام الاجتماعي قد تكون اجتماعية أو ثقافية إما بشكل ظاهر أو مستتر بالإضافة إلى ما طرح من مفاهيم لهذه المقاربة فهي تستخدم كذلك الوظيفة الظاهرة والكامنة في فهم الاختلال الوظيفي.

- المقاربات الجدلية: ترتبط المقاربة الجدلية بمفهوم الصراع والتغير لأنهما عنصران أساسيان لمعرفة طبيعة المجتمع، فالصراع مبني على الجدال الذي يفهم من خلال القضية ونقيضها ويستمر الصراع إلى أن يحدث بينهما تألف، وهذا الأخير يتحول بدوره إلى خطوة أساسية لبداية حركة جدلية جديدة فالعلاقة بين الجدال والتغير علاقة مستمرة متصلة كون المجتمع يحمل العديد من العوامل البنائية المتعارضة هي مصدر للصراع والتغير، فالمنطق الجدلي هو الصورة التي من خلالها نكشف عن ما هو مضمّر وخفي وراء أفكارنا، فالجدل هو كشف وعرض لما في الواقع المجتمعي ولما في تصوراتنا عن هذا الواقع من تضاد وتناقضات وضمن المقاربة الجدلية يسعى الباحث إلى إدراك الترابط والعلاقات المتبادلة بين النظم السياسية والاقتصادية الثقافية.

- كما تسعى إلى إدراك العلاقة بين الفكر البشري والواقع المجتمعي والتاريخي أي بين الفكر والواقع في إطار الكشف عن الحركة ونقيضها، وما هو مضمّر ومستتر أي أنه يدرس الأليات المجتمعية للتوترات والصراعات من حيث نشأتها وتطورها لفترات زمنية محددة وهنا يبحث الباحث عن التناقض والازدواج في المعنى والأفكار والتصورات والواقع.

- ولعل أبرز المقاربات الجدلية المقاربة المادية التاريخية التي تنسب لكارل ماركس والذي تنطلق من فكرة أن المجتمع الحديث يتكون من بنائين، بناء فوقيّ وبناء تحتي، حيث يشمل الأول على نسق الأفكار والمعتقدات، أما الثاني يمثل قوى الإنتاج وأن فكرة الصراع تظهر من خلال عدم التوازن بين البنائي.⁸

⁸ عماد عبد الغني . علم الاجتماعي والبحث العلمي، الاشكاليات، المنهج، المقاربات، دار الطليعة، بيروت، 2016، ص 173.

- المقاربات التفاعلية: تعتمد التفاعلية الرمزية على مجموعة من المفاهيم التي عن طريقها يتم تحليل مواضيعها كالتفاعل والرموز واللغة والإتصال، الحوار، الفهم والمعنى، فإذا قلنا علم الاجتماع هو دراسة الفعل الاجتماعي فإنه من غير الممكن تجاوز دراسة عمليات التفاعل داخل الجماعات الاجتماعية، ولا يمكن فهم التفاعل الا خلال من دراسة العملية الاتصالية بين الأفراد والاتصال كعملية اجتماعية معقدة لا تفهم الا من خلال فك الرموز المكونة للرسالة الاتصالية التي تنبع في الاصل من الثقافة الاجتماعية للمجتمع، فالافراد يشكلون قوالب اتصالية استنادا لثقافتهم التي تعد المرجعية لذلك فقد اهتم جورج هربرت ميد بالتفاعل الإنساني من خلال العمليات الاتصالية بين الأفراد ومواضيع الإتصال وطرقه ورموزه، وعلى اثر ذلك يمكن القول ان نظرية ميد تعد بديلا للبنائية الوظيفية لبارسونز كونها عالجت عملية التفاعل من منظوره الجزئي المعمق لفهم الظاهرة الاجتماعية ولم تتطرق لدور وظيفة التفاعل الاجتماعي داخل البناء الاجتماعي.

- العوامل المؤثرة على عملية بناء الاقترابات:

- العائق الإيديولوجي: أو كما يسميها توماس كون الأرتذوكسية العلمية والقائمة أساسا على المركزية الأوروبية بحيث يتم التركيز على دراسة النظم الديموقراطية الغربية و أنها النماذج الأمثل للحكم.

- اشكالية الذاتية ومدى التزام الباحث بالحياد أثناء عملية البحث و توظيف المقتراب المناسب لدراسة الظاهرة فنجد مثلا علماء السياسة الأمريكيين قد اتجهوا لدراسة الظواهر السياسية اعتمادا على المقتراب السلوكي والذي يعد مقتربا أمريكيا ما أدى لتحويل حقل السياسة المقارنة لحقل أمريكي حصرا.

- نقص البيانات الدقيقة: حول الظاهرة محل الدراسة فقد لا يكون لدى الباحث معلومات كافية عن الموضوع الذي يريد توظيف اقتراب حوله، قد يؤدي ذلك إلى عدم التوصل لنتائج دقيقة.

- صعوبة تقييم الاقترابات: فقد يكون من الصعب تقييم الاقترابات بشكل موضوعي من أجل اختبار مدى وضوح المفاهيم مما يؤدي ذلك إلى اعتماد اقترابات غير فعالة ذات بناء فكري هش وذات مفاهيم غامضة.

- كثرة المتغيرات: التي تؤثر على الظاهرة المدروسة ما يصعب على الباحث الالمام بأغلب المتغيرات ومحاولة الاقتراب من أحد زوايا الظاهرة ومن أجل تحليلها.

- قيود تتعلق بإمكانات الباحث: خصوصا عدم توفر الأدوات اللازمة للقيام بالبحث ونقص التمويل بسبب غياب تمويل للمؤسسات البحثية خاصة في الدول النامية.

- طبيعة الظاهرة المدروسة: مثلا الظاهرة السياسية التي تتعلق بسلوك و نشاط الإنسان والتي يصعب ضبط انتظامات في الظاهرة من أجل القدرة على التفسير والتنبؤ.

من غير المعقول التكلم عن حقل السياسة بدون اللجوء إلى المقارنة كأداة منهجية بحثا عن النموذج الأفضل للفعل السياسي -القرار-، وعن المصالح الواسعة في إطار الواقع الدولي، سواء من حيث طبيعة المصالح المادية والإقتصادية وحتى في شقها الثقافي والإيديولوجي.

فالإقتراب بمثابة إطار فكري للباحث لمحاولة بلورة المفاهيم والمعلومات المتوخاه وفق منظور محدد يعكس توجه الباحث في التعاطي مع الظاهرة المدروسة بحثا عن إجابات ونتائج موضوعية.

- كما يمكن الإستعانة بأكثر من مدخل واحد في مجال الدراسات الإجتماعية والإنسانية، وعادة ما يقرن الإقتراب بتسميات المجالات المقرون بها: الإقتراب التاريخي والإقتصادي لمجال كل من حقل ومجال التاريخ والإقتصاد، كما يمكن أن يقرن بالدراسات والأبحاث السياسية، فيسمى الإقتراب السياسي لكل من مفاهيم: العنف، الثورة، الإنقلابات، المظاهرات، الحرب الأهلية، الإغتيالات السياسية والقوى السياسية.

إجمالا يساعد الإقتراب في:

- محاولة ابتدائية وأساس للبناء النظري.

- التصنيف، الوصف، التحليل، التنبؤ.

- تحديد كفاءات التعاطي مع الظواهر البحثية وكفاءات تشخيصها وعلاجها، تعرية أبرز جوانبها الرئيسية، اختيار المناهج والوسائل المستخدمة في البحث، وهو يحدد وجهة ومكان الباحث من الظاهرة: نفسيا، فنيا، معرفيا، ايديولوجيا.

- في العلوم السياسية تبرز الإقترابات التالية: الإقتراب السلوكي، الإقتراب الوظيفي، الإقتراب البنائي، اقتراب صنع القرار، اقتراب النخبة، اقتراب تحليل النظم -النسقي-.

الإقتراب بداية لصياغة نظريات من خلال تحديد منطلقات وضع الفروض والإستفسارات والمناهج.⁹

- أبرز المؤاخذات المسجلة على فكرة الإقترابات:

- قد يعكس خلفيات وايدولوجيات متعصبة، عرقية، غير أخلاقية، إقصائية، بينات ثقافية وسياقات دخيلة أو هجينة.

- إمكانية أن يعكس ذاتية ومعتقدات الباحث.

■ ثانيا: الإتجاه العقلاني في دراسة العلوم السياسية

عرف منتصف القرن العشرين بداية ما يعرف بالثورات العلمية، وبداية العصر العلمي لعلم السياسة والإهتمام بعلمية الحقل والتخلص التدريجي من التنظيرات المثالية الأخلاقية وبدرجة أقل المعيارية، حيث بدأت تتشكل القطيعة بين ما هو كلاسيكي تقليدي وما هو حديث.

- نظرة موجزة عن التحولات المعرفية في حقل السياسة المقارنة: مرحلة التشكل

- بداية الثورة المعرفية والمنهجية في حقل الدراسات المتناولة للظاهرة السياسية خاصة في جانبها المقارن كانت مع طفرة الثورة السلوكية، حيث ازدهرت اقترابات وطرق البحث في العلوم السياسية.

- كما كان لتوماس كوهن Thomas kuhn في مؤلفه بنية الثورات العلمية ،

the structure of revolutions scientific في سنة 1962، محاولة جديدة لتفسير التاريخ ووصف الممارسات البحثية فيه (العلوم السياسية)، " تاريخ العلوم"، وأهم فكرة أتى بها والتي فحواها أن العلم لا يتطور من خلال التراكم المعرفي (الوضعية)، بل من خلال ثورات معرفية

⁹ نفس المرجع، نفس الصفحة.

متعاقبة تحدث على مستوى النموذج المعرفي **paradigm** الذي يقصد به تقليد متماسك للقوانين العلمية، والنظريات والفرضيات والمقاييس والمفاهيم والمناهج التي تشكل اقتراباً متميزاً للمشاكل التي تواجه حقل معرفي مت "المجتمع العلمي".

- التحولات الواقعية في السياسة المقارنة:

- عرف الواقع الدولي تحولاً كبيراً - باعتباره بيئة الإطار التحليلي في الدراسات المقارنة- في عدد الفواعل وطبيعة التفاعلات الضابطة والمتحكمة في بناء النشاطات السياسية والقرارات النظامية -الدولة-، حيث انتقلنا من الوحدة والتجانس في طبيعة نشاط الدولة إلى التعددية واللا تجانس ومن السيادة الـ بسبب إفراز عدة متغيرات ومعطيات على الساحة الدولية اتسمت ب:

- تزايد عدد الدول واختلاف طبيعتها التكوينية والنظامية، كالدول الديمقراطية والدول غير الديمقراطية، الدولة المستقلة حديثاً والدول المحتلة.

- ظهور شبكة مكثفة ومتزايدة من المنظمات الحكومية وغير الحكومية كفواعل جديدة في رسم السياسة الدولية وتقاسم المصالح الواسعة، حيث أصبحت قوة ضغط في فرض وبسط نفوذها ومنطقها الإنتشاري داخل وبين الدول. (سياسة التكيف الهيكلي للدولة: منظمة التجارة العالمية والبنك الدولي)

- كثافة المعاملات والتبادلات الإقتصادية في إطار السوق العالمية والتجارة الدولية وخاصة الأسواق الحرة، وتطور تقنيات الإتصال الدولي، عجل وساهم في ظهور التعامل المتبادل خاصة وأنها تهيكلت ككيانات متميزة ومختلفة عن طبيعتها الأصل لتصبح كالدولة ذات خصوصية سيادية وضاغطة بل ونافذة، ك: الشركات متعددة الجنسيات، الشركات العالمية الخاصة، مما أدى لتنوع الإهتمامات والمصالح، أي تداخل الجانب الإقتصادي والسياسي وحتى الثقافي.

- يمكن ملاحظة الانتقال لما يعرف بالإضطراب والتفاعل، كمحددات جديدة للسياسات بين الدولة في إطار العلاقات الدولية، وهذا ما دعى ب جيمس روزنو في بداية التسعينات للقول بوجود نظام متعدد المراكز -متعدد الإستقطاب- خاصة مع ظهور تهديدات جديدة ك: الإنتشار

النووي، الجريمة المنظمة، الإرهاب الدولي... وجب على الدولة التعايش معها والإقتران بأنها "الدولة" هي الفاعل الوحيد والرئيسي في الحياة الدولية.

- وبحسب جيمس روزنو هناك خمسة أسباب وراء هذا التحول وهي:

- الإنتقال من مجتمع صناعي إلى مجتمع ما بعد صناعي.

- نشوء مشكلات بسبب التطور التكنولوجي -تكلفة التطور التقني الحاصل-، حيث لم يعد في الإمكان معالجتها إلا على المستوى متعدد القوميات ك: التلوث، الإرهاب، المخدرات.

- ضعف الدولة في تقديم تفسيرات وإجابات مرضية للمشاكل الطارئة التي يطرحها المواطنون.

- الإتجاه للا مركزية.

- تشكل رأي عام أكثر عارفاً وعلى دراية بأخبار الشؤون العالمية.

- هذه التحولات الواقعية كان لها الأثر الكبير في إعطاء الدفعة لبحاث العلوم السياسية عموماً والسياسة المقارنة خصوصاً، لمحاولة التأصيل لاقتربات ونظريات جديدة لتفسير المستجدات والتحولت في الواقع الدولي.¹⁰

■ أفكار الإتجاه العقلاني في العلوم السياسية: (كاجتهاد مرموق لمحاولة ضبط الإضطراب التنظيري في الحقل العلمي السياسي)

قبل الخوض في ذلك وجب معرفة أبرز ال التحولات المعرفية والمنهجية التي عرفها ميدان العلوم السياسية والعلاقات الدولية خاصة مع الأوضاع العالمية فترة الحرب العالمية الأولى والثانية والحرب الباردة.

- الثورة ما بعد السلوكية في علم السياسة:

¹⁰ عكروم ليندة، المقاربات الجديدة في السياسة المقارنة، محاضرات مقدمة لسنة أولى ماجستير، تخصص السياسة المقارنة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008، ص ص 12، 15، تاريخ التصفح: 8 فيفري 2024، المتاح على الموقع الإلكتروني:

<https://arabprf.com> .

أثمرت الإنتقادات التي تعرضت لها أفكار السلوكيين في التحليل السياسي في بروز مؤتمر من أجل علم سياسة جديد، والذي حاول رسم ملامح المرحلة الجديدة المتشكلة في الحقل السياسي (إعادة الضبط والتوجيه لعلم السياسة)، سنة 1967 خلال الإجتماع السنوي APSA بزعامة باشراش، باي، برينت، وولفي، شيلدن، وشخص المؤتمر أبرز سمات المرحلة في مجال السياسات المقارنة في:

- دراسة موجهة للمستقبل: حيث الهدف الرئيسي للتحليل والتشخيص الموضوعي للقضايا الإجتماعي لابد أن يكون ذو نبرة تنبؤية للأحداث والمواقف المحتملة تجنباً للمفاجآت والهزات غير المتوقعة (تغير البنى الإجتماعية يقابله تحول في البنى السياسية).

- أن يكون البحث هادفاً وموجهاً: البحوث الإجتماعية والسياسية لابد ألا تغرق في المثالية والمعيارية وتلغي تمثيل الواقع ومحاولة نمذجته لحل مشاكله وإيجاد حلول عملية لصناع القرار وتنفيذها. فالمعرفة ليس لذاتها بل لتجليها (تجاوز فكرة الفلسفة المعيارية "المعرفة للمعرفة"- "للمعرفة للعمل بها").¹¹

- ما بعد (post) السلوكية (Behavioral):

يشير مصطلح **POST** يشير إلى فترة جديّة من النقد والمراجعة المنهجية والنظرية لفترة السلوكية، حيث لا وجود لشيء ثابت وبديلة خاصة في مجال الدراسات السياسية المقارنة ذات الأبعاد الإجتماعية الثقافية والقيمية، بل العكس من ذلك تماماً انفتاح الدراسات المقارنة السياسية على تعدد منهجي وتعدد نظري (رفض الكونية والتعین والثبات = الظواهرية في العلوم السياسية والإجتماعية تعددية وليست ثابتة كالعلوم الطبيعية)، مع التركيز على إعادة الإهتمام بالقيم ودورها في تشكيل الواقع، (النمذجة والتمثيل لا يلغي القيمية= طرح جديد يمزج الفكر السلوكي بالفكر القديم في التعاطي مع الظاهرة السياسية).

¹¹ مبروك ساحلي، الثورات العلمية في علم السياسة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المجلد 05، العدد 01، 2022، ص 10.

- وبناءا على ذلك ظهرت جملة من الإقترابات الثورية التي شكلت طفرة في المجال السياسي كالإقتراب الثقافي كمدخل نظري يركز على القيم والمعتقدات ودورها في تشكيل الخصوصيات وتوجيه السلوكيات والتنظيمات داخل المجتمعات.¹²

- مدخل معرفي للإتجاه العقلاني:

Rationalism in general: that doctrine which claims the authorit of reason and returns things to reasonable causes is applied in science philosophy ethics and in particular : it is a theory that explains knowledge in the light of primary and necessary principles that believe that there is no way the any knowledge without them because the senses cannot provide us except with ambiguous information and temporary.

العقلانية بشكل عام: ذلك المذهب الذي يدعي سلطة العقل ويرد الأشياء إلى أسباب معقولة، ويطبق في فلسفة العلم والأخلاق بشكل خاص: وهي نظرية تفسر المعرفة في ضوء المبادئ الأولية والضرورية التي تعتقد أنه لا سبيل إلى أي معرفة بدونها لأن الحواس لا تستطيع أن تزودنا إلا بمعلومات غامضة ومؤقتة.¹³

- ويهدف جعل الدراسات السياسية أكثر عقلانية واقتربا من العلوم البحتة والتطبيقية، ظهر خلال التسعينيات في الولايات المتحدة الأمريكية بالضبط مجموعة من العلماء الداعين لتطبيق فكر الفعل العقلاني في تحري السلوك والفعل السياسي، خاصة بعد استحواذهم على النشر الأكاديمي وبداية التوطين لثورة ثانية في علم السياسة كما فعلت المدرسة السلوكية، فرغم أنها في بداياتها ظلت تتوسع تحت ظلال الفكر السلوكي والمقاربتين الثقافية والمؤسسية الجديدة إلا أن الزيادة المضطرة في حجم البحوث في هذا التوجه الحقلي في (ع س) أدى برواد ""الخيار العقلاني"" بطرح مقاربتهم الفكرية في قالب آخر يرفض المظلة السلوكية - رغم اعتراض

¹² مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-oeb.dz> . تاريخ التنزيل: أكتوبر - نوفمبر

2023، تاريخ التصفح: 10 ديسمبر، يوم السبت، على الساعة الحادية عشر ليلا.

¹³ <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/identity>.

السلوكيين على ذلك بحجة التراكم المعرفي والنظرية التفسيرية التراكمية التي وضعوا أسسها في علوم السياسة.¹⁴

التقديم : المفهوم:¹⁵

- الخيار العقلاني في العلوم السياسية والدراسات المقارنة يشير لدراسة مفهوم السلوك السياسي العقلاني ودور العقل في إدراك انفعالات السلوك البشري الذي يتبع التنبؤات المنطقية، حيث الأفراد والجماعات يسلكون منطق وتفضيل المصلحة الذاتية.

- انطلق رواد الفعل العقلاني من منطق:¹⁶ أنه يمكن توقع السلوك بشكل عام من خلال التعرف على مصالح وتفضيلات الفواعل المعنية.

- بالإمكان صياغة هذه التفضيلات على شكل مؤشرات كمية أو معادلات رياضية، وعليه يسعى اقتراب الإتجاه العقلاني للتوصل لتفسيرات علمية عالمية للسلوك السياسي، من خلال استخدامها لفكرة النمذجة والنماذج الإقتصادية*، مما يعصف بأسس التراكم المعرفي الكلاسيكي للفكر الوضعي والسلوكي (التوجه براغماتي لا ينتظر الزخم المعرفي والتراكم المعرفي بل يذهب مباشرة للعوائد المحققة والظرفية وهذا ما ينافي فكرة التراكم المعرفي المتبوع بنموذج مثالي ناتج عن مسارات وتصحيح للإعوجاجات).

- استخدام المناهج والأدوات العلمية في دراسة السلوك السياسي، من خلال اختيار وتوظيف الوسائل المناسبة بغرض تحقيق بعض المكاسب (إلا أنها لم تلغ الجوهر للقضايا السياسية وارتباطاتها واشتراطاتها القيمية والأخلاقية المنعكسة على السلوك الفردي).

¹⁴ بومزير حليلة، المحاضرة "نظريات الخيار العقلاني"، سياسة مقارنة 2، تاريخ التصفح: يوم السبت 10 فيفري 2024، على الساعة الخامسة مساءً، ص ص 01،02، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-oeb.dz>.

¹⁵ أنظر شرح فكرة الخيار العقلاني، ناصيف محمد، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1986. (بتصرف)

¹⁶ بومزير حليلة، مرجع سابق، ص ص 01،04.

* ارتبطت التوجهات الكمية الإقتصادية لفكرة الخيار العقلاني ب ولييم ريكز. بومزير حليلة، نفس المرجع السابق، ص ص 1،4.

- سلوك الفواعل السياسية يكون عقلانيا إذا تم الإنتقاء والإختيار من بين أهداف تنسجم مع مقياس ملاءمة التفضيلات.

- الخيار العقلاني ينطلق من تحليل الفواعل الفردية والذاتية كوحدات للتحليل.

- الإقتراب لا يلغي المعيارية تماما من قائمة المخرجات والتفضيلات الذاتية، فالعلمية والنزعة التجريبية تبرز وتقتصر فقط على أساليب الإختيار وليس على مخرجات التفضيلات (أدوات المنهج التجريبي وسيلة لمحاولة ضبط وتوقع سلوك الفواعل وليست بالضرورة تؤدي إلى نتائج مثالية وتفضيلات صحيحة بالضرورة في المخرجات).

- عرفت بعدة مسميات: كنظرية الخيار العام، نظرية الخيار الجماعي، النظرية الشكلية، النظرية الوضعية، من العلماء الذين استعملوا هذه الأفكار العقلانية نجد: بوكانان **bouchanan james** ويعتبر **mancur olson** مانكور أول من طبق هذه المناهج الإقتصادية على مواضيع سياسية كالإنتخابات، والإقتراع في الأبنية التشريعية واللجانية.

- يبرز مدخلين نظريين تحت توجه الخيار العقلاني هما: نظرية اللعب GAME THEORY والنظرية البديهية AXIOMATIC THEORY، وقد وظفت لحل إشكالات الخيار الإجتماعي المتصل بالتوجهات السياسية، وهي: النشاط الجماعي، الخيار الجماعي، المؤسسات الجماعية.

- مزج اقتراب الخيار العقلاني بين النزعة التجريبية للمدرسة السلوكية والنزعة العقلية.

- ظهرت العقلانية (تعظيم المصالح) المقيدة التي تهتم بنمذجة عملية صناعة القرار المستمدة من الإقتصاد، والتي تركز على المعلوم من الكسب فقط دون الإحتمالات والإختيار منها (الإقتراب من العلوم البحتة وربطها بالواقع).

- ركائز توجه الإتجاه العقلاني:¹⁷ يركز على:

¹⁷ السياسة المقارنة 2، المحاضرة الأولى، تاريخ التصفح: 10 فيفري 2024، متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://cte.univ-setif2.dz>

- أولاً: محاولة تمثيل العمليات السياسية بالإعتماد بشكل أساسي على المعادلات الرياضية فضلاً عن المنهجية الفردية التي مفادها أن كل الظواهر الإجتماعية مشتقة وصادرة فقط من خصائص الأفراد وسلوكهم الفردي.

- ثانياً: يفترض أن الفاعلين السياسيين (الناخبون، المشرعون، الأحزاب السياسية) يتصرفون بعقلانية منطلقة بالأساس من المصلحة الذاتية (المنفعة والمكسب ليس خيار بل واجب).

فرغم أن هذا التوجه لا يفترض الرشادة والعقلانية في كل الفاعلين السياسيين إلا أنه يفترض أن سلوكهم هادف ومحسوب، وأنه يمكن توقع وصياغة تفضيلاتهم وانتقائيتهم اتجاه نتائج معينة وحساباتهم للتكلفة والمكاسب المتوقع تحقيقها.

- المؤاخذات على الإتجاه العقلاني في السياسة المقارنة:¹⁸

ورغم الإيجابيات المذكورة سالفاً من تحليل ومزج بين المعيارية والتجريبية والتنبؤية ، إلا أنه وباعتبار المقرب جزء من النظرية: فقد أخذ على النظرية العقلانية جزئية الغرق في التحليل الإقتصادي رغم أهميته، حيث يؤخذ عليها في التحليل السياسي المقارن اعتمادها على طرق القياس الكمي والإستقراء، رغم عدم نكرانها للقيمة والمعيارية، فالإحصائيات تعطي توصيفات ولكنها تعجز عن إعطاء تفسيرات، ولا تستطيع سد الفجوة بين الوصف والتفسير والتجربة لا تؤدي مباشرة لمعرفة المسببات، كما أن الإعتقاد بأن محاولة تجميع معلومات أكثر وتجربة أكبر هي عين الحقيقة خطأ ومغالطة، لأن المنظر لا يعمل بتجرد تام بل يؤثر عليه القيم والانتماء والولاء لحدود نموذج معرفي معين (جغرافي، ديني، عصبية، عرق، لغة، مصلحة، سلالة ...).

- ثالثاً: الاتجاه المؤسسي في السياسة المقارنة

- مفهوم المؤسسة: المؤسسات هي مجموع المظاهر والأنماط السياقية التي تمثل الخيارات الجماعية والتي تحدد وتقيد وتعطي الفرص للسلوك الفردي.

¹⁸ طيفور بلخضر، حقل السياسة المقارنة: اكتمال حلقة التخصص بين الجدالات المنهجية والتوجهات النظرية وبين الإنفلات الموضوعاتي، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 06، 2017 ص 17.

يعرفها صامويل هنتغتون نقلا عن مجموعة علماء سوسيولوجيين كما "تالكوت بارسونز" وصمويل إزنستادت بأنها: "هي أنماط من السلوك الثابت والمقيم والمتواتر بين الأفراد".¹⁹ والمأسسة هي العملية التي تكتسب بها التنظيمات والإجراءات درجة مضطردة ومتزايدة من الثبات والنظام والإستمرارية.

- أما المؤسسات السياسية: فيقصد بها مجموعة العناصر التنظيمية الرسمية (المكونات) الرسمية ذات العلاقة بالنظام السياسي ممثلة في: المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية والمؤسسات البيروقراطية. (التعريف فقط لا يتطرق للمؤسسات غير الرسمية خاصة مع التوجهات الحديثة في التعاطي مع النظم س والتشكيلات المكونة له).

- التوجهات المؤسسية: هناك اتجاهات رئيسيان في دراسة المؤسسات: اتجاه تقليدي وآخر حديث، فالإتجاه التقليدي اهتم بدراسة الأبنية والهياكل الرسمية، ومدى التزامها بالنصوص والقواعد الدستورية، وتناول مواضيع كلية ك: الدولة، الحكومة، البرلمان، السلطة، الجهاز الإداري، أي تحكمها في الدراسة لمعيار القانونية والشرعية الدستورية وبنائها الهيكلي الذي يعبر عنها.¹⁹

- أما الإتجاه الحديث للمؤسسية فهو إحدى مفرزات الثورة السلوكية وتوجيهها الدراسات لتحليل المؤسسي من وجهة علاقة المؤسسة التفاعلية مع البيئة المشتغلة فيها وبناءا على ذلك قدرتها على التكيف والإستمرار، بحيث لم تقتصر النبرة المؤسسية الحديثة على المؤسسات الرسمية في صناعة القرار والمشاركة فيه لتتجاوزها للمؤسسات غير الرسمية (الإجتماعية، القبلية، الدينية، جماعات الضغط)، إذ ركزت على التأثيرات المتبادلة بينها وبين مؤسسات الحكم، وما هي المؤسسة الأكثر تأثيرا وفعالية؟

¹⁹ عبد العالي عبد القادر، محاضرات النظم السياسية المقارنة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2008، ص 21، تاريخ التصفح: السبت 17 فيفري 2024، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://cte.univ-setif2.dz> .

- أنواع المؤسسة الحديثة: يبرز اتجاهين رئيسين للمؤسسة الحديثة في تحليل التحول والتغير في النظم السياسية:²⁰

- المؤسسة الاجتماعية: تنطلق من تفسير كيف أن المؤسسات نشأت كاستجابة لنمط واسع من القيم المتداولة وتعزيز للشرعية الاجتماعية، وكيف أن المحرك للمؤسسات هو أيضا مجموعة الممارسات الثقافية، فالمؤسسات تحوي مجموعة من النظم الرمزية والإدراكات والمعايير الأخلاقية (اللغة المؤسسة)، التي تحدد السلوك الإنساني، ومن ثم فالإتجاه الاجتماعي يربط بين مفهوم المؤسسة والثقافة المشكلة لها (البيئة التي تنشط فيها) الثقافة هي نفسها ذات المؤسسة، اللغة المؤسسة هي لغة ثقافية بالضرورة.

- كمثال: التنمية السياسية من خلال مقارنة التوجه المؤسسي فإنه إذا كانت البنية المؤسسية ديموقراطية فإنها تضمن التحديث والتنمية أما إن كانت غير ديموقراطية فهي تعمل على تكريس التوجيه السياسي والتعبئة الإيديولوجية وتطوير قدرات الضبط الاجتماعي (الإكراه).

- المؤسسة التاريخية:²¹ (من وجهة نظرنا: النظرة السوسيولوجية متضمنة في التاريخ أو العكس، لأنه التاريخ هو تأريخ أحداث لمجموعة بشرية والمجموعة البشرية هي حدث التأريخ).

يركزون في تحليلهم المؤسسي على المخرجات والنتائج الواقعة للمؤسسات، من روادها كاتنرسكين، تيدا سكوكبول، فالمؤسسة وفقا لهذا المنظور تراعي السياقات التاريخية المختلفة عبر الزمكان، فالمؤسسة السياسية عاصرت وقائع وأحداث تاريخية وتطورت وفقا لهذه التحديات التاريخية، فالإتجاه يؤكد على أن الدولة مجموعة مؤسسات قادرة على هيكلة وتحديد خصائص الصراع بين التشكيلات والمجموعات المختلفة (التحدي التاريخي سبب لانبثاق المؤسسة سواء كتحدٍ مفرز أو كاستجابة لأحداث تاريخية تطورية عادية -ترتبط بتلقي مسار المجموعات البشرية- واقعة في زمان معين).

- الدولة في علاقة تاريخية مؤسسية مع الجماعات الضاغطة والبنى المجتمعية تتسم بالصراع على الدوام.

²⁰ نفس المرجع السابق، ص 66.

²¹ عبد العالي عبد القادر، مرجع سابق، ص 24.

- من وجهة نظرنا المؤسسية التاريخية هي بطريقة أو بوجه آخر نفسها المؤسسية الإجتماعية لأن التاريخ يذكر حدث اجتماعي فقط بالإضافة أنه يسجله ويوثقه ويتحقق من الحادثة والواقعة التاريخية (الصراعات أو التوافقات البشرية داخل العمران البشري ونتائج الفعاليات وسـلوكهم المتخـد).
- مفهوم التبعية للمسار: المؤسسية التاريخية تتبع مدى حالة السكون والتغير، فالتغير من وضع لوضع ومن مسار لمسار بالنسبة للمؤسسات يتطلب جهدا كبيرا (الأرقام والتتبع التاريخي سيرز ذلك لا محالة)، المسار بمجرد تشكله فمن الصعب تغييره حتى ولو بطابع تنظيمي مؤسسي، المؤسسات الإجتماعية تعكس توزيع القوى داخل المجتمع ولذلك القوى المتغلبة تفرض مصالحها المؤسسية على الفاعلين الأقل قوة، التغير المؤسسي قد يكون بحسب التاريخ طويل المدى وبما يمس القوة والسلطة في المجتمع، باعتبار أن التفاعلات والإرتباطات المتغيرة وغير المتماثلة قد تفرض تغييرا في البنى الإقتصادية والإجتماعية والسياسية وفق منطق القيود والفرص السياسية مما قد يقود في حالة الديمقراطية لمسار تاريخي يؤدي لتغير ديمقراطي.
- يفيد مدخل المؤسسية التاريخية في دراسات التحول الديمقراطي، الثورة، يكون المدخل فعالا يعطي نتائج جد إيجابية في حالة الدراسات المحدودة والتي لا تتكرر كثيرا كالثورة.
- يفيد في تجنب نفس المزالق والخيارات أو الوقوع في فخ التماثل والتعميم خاصة لدراسات لا تراعي الاختلافات المجتمعية من خلال وسائل التاريخ المقارن.²² (التتبع الزمني للحدث والمراحل تطوره وتشكله).
- مؤسسية الخيار العقلاني: التعامل مع المكاسب بصفة مؤسسية (تشبه لحد ما فكر إتجاه الخيار العقلاني في التحليل السياسي).²³
- معايير المؤسسة: يستند صمويل هنتغتون في قياس معايير القوة المؤسسية لأي نظام سياسي ل:

²² فاتح خننو، مرجع سابق، ص ص 63، 65.

²³ عبد العالي عبد القادر، مرجع سابق، ص 24.

- التكيف: أي قدرتها على الإستمرارية حتى مع بنية وبيئة متغيرة وديناميكية، وعلى التكيف في مجابهة التحديات المستجدة، وتقاس على أساس المعايير التالية:

- العمر الزمني: مسار استمرار المؤسسة مرتبط ببقائها لفترة أطول من نظيراتها.

- العمر الجيلي: قدرة المؤسسة على البقاء رغم تغير القيادة وطرق انتقالها بطريقة سلمية من جيل لآخر وليس في إطار نفس الجيل.

- التغير الوظيفي: قدرة المؤسسة على استحداث وظائف جديدة في مسارها للبقاء أو الفناء واستقطاب أعضاء ومؤيدين وفئات جدد، القدرة التمثيلية وقدرة الحشد والتعبئة للأحزاب كمثال.

- التعقيد: يرى هنتغتون أنه كلما ازداد النظام تعقيدا ارتفع مستواه (الأداء المؤسسي يصبح ذو جودة وفعالية)، ويمكن رؤية التعقيد في المنظمات من خلال: درجة تعدد وحدات المؤسسة الفرعية وتنوعها ودرجة تعدد وظائف المؤسسة وتنوعها. (يضرّب مثال التعقّد بالنظام الياباني وقدرته على التكيف في عهد الشوغون، وبنظام الولايات المتحدة الأمريكية المتأّتية من الأدوار السياسية التي تلعبها مؤسساته الفاعلة بكل فعالية: مجلس الشيوخ، مجلس النواب، الرئاسة، المحكمة العليا حكومات الولايات، والتي تسمح بتداول المشكلات وتوزيعها، بينما على الجانب السلبي يرى في تجمع السلطة في الجمعية الفرنسية وفي الجهاز الإداري البيروقراطي جعل من النظام السياسي الفرنسي يواجه عدة أزمات -التغير من جمهورية لأخرى-، فالأنظمة الأحادية والبسيطة تواجه صعوبة في التكيف والإستقرار عكس التي تملك مزيجا مختلطا في أجهزة الحكم -صعوبة السقوط-.

- الإستقلالية: يقصد بها مقدار الوجود المستقل للتنظيمات والإجراءات السياسية عن نظم وطرائق وسلوك اجتماعي أخرى، فكلما تمتعت المؤسسة باستقلالية كلما كان النظام السياسي نظام مؤسسات، والعكس صحيح أي في حال تبعية المؤسسة لنظام قبلي عشائري اجتماعي (التقليص من الحكم الذاتي في مقابل ممارسة عالية لفعل الفساد)، من خلال: الإستقلالية المالية (الميزانيات)، استقلالية التوظيف والتجنيد للأعضاء.

- التماسك: ويقصد به درجة الرضا والإتفاق بين أعضاء المؤسسة من خلال: مدى شعور الأعضاء بالإنتماء للمؤسسة، مستوى الخلاف، صراعات، كيفية تسوية الصراعات الداخلية، تزيد تحدي التماسك مع توافد أعضاء جدد وبدرجة استقلالية المؤسسة عن أي قوة خارجية أجنبية، فالاستقلالية تتيح تأمين التنسيق، الانضباط، حل المشاكل، العمل الجماعي.²⁴

- خصائص الإقتراب المؤسسي:²⁵

- اعتبار المؤسسة وحدة التحليل الرئيسية.

- تحليل الظاهرة السياسي من خلال الجوانب أو معيار المؤسسة (الرسمية الكلاسيكية وغير الرسمية الحديثة).

- استعمال الطابع القانوني إلى جانب المؤسسي مع الإهتمام بتاريخانية المؤسسة.

- تشخيص وتحليل وتصنيف الوظائف المؤسسية ومدى تأثيرهم بالقيم واللغة والثقافة.

- وظائف الإقتراب المؤسسي:²⁶ يشرح ويقدم تفصيل للمؤسسة السياسية من خلال:

- كيفية تكوين المؤسسة.

- الهدف من وجود هذه المؤسسة.

- الوسائل التي تستطيع من خلالها المؤسسة المحافظة على بقائها.

- الطريقة التي يتم تجديد الأفراد في المؤسسة.

²⁴ نفس المرجع السابق، ص ص 21، 23.

²⁵ دالغ وهيبية، منهجية البحث في العلوم السياسية، مطبوعة جامعية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، ص ص 94، 95، تاريخ التصفح: 20 فيفري 2024، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.univ-alger3.dz>.

²⁶ فاتح خننو، التحول والتغير في النظم السياسية، (أطروحة دكتوراه)، تخصص: الدراسات المقارنة، قسم التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2021، ص 60.

- البناء الداخلي والهيكل الخارجي للمؤسسة.

- المدى الزمني للمؤسسة لتمارس عملها.

- الإنتقادات المسجلة على الإتجاه المؤسسي في التحليل السياسي:²⁷

سجلت عدة مؤاخذات أهمها عدم قدرة التوجه على بناء نظرية إمبريقية ذات قدرة تنبؤية مقبولة ومتوسطة المدى، حيث طغت النبرة التنظيرية المعيارية مع غلبة الطابع الوصفي من خلال التركيز على الوصف الدقيق لتفاصيل النظام من محل الدراسة.

- وصف المؤسسات السياسية من خلال تغليب نبرة عرض الأسماء والتواريخ (الإمبريقية ترفض التاريخانية) والأحداث والوثائق مع الميل اتجاه توظيف الطابع المؤسسي القانوني حيث التركيز على الجوانب الرسمية القانونية والدستورية فقط للمؤسسات (إغفال الجانب غير الرسمي).

- كما يؤخذ عليه وصف المؤسسات دون تبيان أنماط التفاعل والعلاقات داخلها، وعدم صلاحية المقربب في المجتمعات البدائية التي تخلو من مؤسسات سياسية حديثة (خاصة الرسمية السياسية) وليس الإجتماعية التي قد تكون رغم عدم انتظامها بالشكل المطلوب كالأسرة والزواج.

- إهمال الترابطية بين المؤسسة وأعضائها من حيث أنها علاقة تكاملية يراعى فيها القيم والثقافات والجوانب الإجتماعية.²⁸

- رابعا: الإتجاه البنائي في السياسة المقارنة

إن الاتجاه البنائي في السياسة المقارنة يمثل تطورا هاما في عملية صنع القرار وتنمية السياسات وفهم الخصوصيات وتعرية السياقات، كما أنه يسمح بتطوير هذه السياسات لمواجهة التحديات التي تعرقل أداء النظم السياسة والسلط الحاكمة بصفة عامة.

- منطلقات استعارة فكرة البنائية لعلوم الإجتماعية والسياسية من العلوم الطبيعية:

²⁷ فاتح خنن، مرجع سابق، ص 67.

²⁸ دالع وهيبة، مرجع سابق، ص 96، 97، تاريخ التصفح: 18 فيفري 2024.

- في رحلة بحث علماء الاجتماع كيف يحافظ المجتمع على نفسه، وعلماء السياسة النظام السياسي بقاءه عبر الزمن استعاروا من العلوم الطبيعية والبحث فكرة الخلية أو البنية باعتبار المجتمع مثل الكائنات الحية المشكلة من مجموعة وحدات منظمة (مثل الخلايا) في بناء (البنية) أو انتظام في بيئة أو كيان معين، فإن الفكرة أنه إذا كان علماء البيولوجيا يدرسون كيفية تكيف هذا العضو وكيف يحافظ على حالة التوازن لنفسه، فإن علماء الاجتماع والسياسة أيضا يدرسون كيفية حفاظ المجتمع والأنظمة السياسية على كيانها وبقائها واستمراريتها عبر الزمن، ومن ثم وجب دراسة الأجزاء المكونة للمجتمع ككل لفهم الأبنية الاجتماعية والسياسية ككل، فالبناء المجتمعي والسياسي لا يمكن فهمه من دون الرجوع إلى الإستعارة البيولوجية، حيث الذي يقاوم لبقاء العضو حيا ليس جزءا فرديا بعين ذاته في العضو البيولوجي وإنما مجموعة من الأجزاء ذات نمط من الخصائص والعلاقات والإرتباطات فيما بينها (تبادلات وتكاملات وظيفية) وهو ما يعرف بالبناء أو البنية المتضمنة هذا النسق من العلاقات التلازمية والتكاملية داخل العضو، قياسا على ذلك رأى مؤسس البنائية الوظيفية في علم الاجتماع رادكليف براون أن الذي يقاوم لبقاء المجتمع ليس فردا أو مجموعة أفراد وإنما هو نمط معين من العلاقات والتفاعلات (خصائص البناء) أطلق عليه البناء STRUCTURE.²⁹

- وبذلك برز التوجه البنيوي كتيار فكري في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، حيث جاء على أنقاض اجتهادات في مجال العلوم الطبيعية وعلم النفس وعلم الأنثربولوجيا، وهذا ما أكده ميرلوبونتي في مقال عام 1960 يؤكد فيه على حقيقة أن البنيوية أصبحت قضية فكرية ورهان فكري ليس فقط كنتيجة تعددية الإختصاصات والمجالات التي شملتها بل كتيار فلسفي متميز.

- حيث أدخل مفهوم البنية كحلقة مهمة ضمن مجالات معرفية لعدة تخصصات علمية (علم اجتماع، علم أحياء، علم الأنثربولوجيا، اللغة، الرياضيات)، كما أن الإستعارة لمفهوم البنية من علوم الطبيعة للعلوم الاجتماعية لاقت في بدايتها اهتمام اللغويين، بفضل باحث اللغويات واللسانيات SAUSSURE F. DE.

- ركائز التحليل البنيوي:

²⁹ محمد نصر عازف، مرجع سابق، ص ص 270، 271.

- تعرف البنيوية على أنها "طريق بحث في الواقع والعلاقات بين الأشياء وليس على المستوى الفردي.

- أسبقية الكل على الجزء: يتميز النهج البنيوي بنظرته الكلية للظاهرة محل البحث والتحليل، موافقا مع مدرست الجشطالت *GESTALT* التي تنظر إلى الكل قبل الجزء، بيد أنه يتميز عنها بأنه يبحث في علاقات الأجزاء وترابطها ببعض لبعض لعكس الجشطالت التي تكتفي بمعرفة الكل وأجزائه بغض النظر عن العلاقات بين الأجزاء، حيث يسعى الفكر البنيوي للكشف عن الكل المنتظم من خلال حل معضلة الجزء وفهم القواعد الثابتة والكلية بينها، فلفهم الكل لابد من تعريفه بحيث يفهم الجزء في سعي الباحث للتركيب (الأجزاء المفككة تصبح منسجمة ومتناسقة وذات طبيعة تركيبية سلسلة ولينة بمجرد فهم طبيعتها وعلاقاتها ببعضها البعض من دون أي إشكال على الباحث الناظر للبنية من منظور كلي بداية).

- استقلالية الظاهرة وتجريدها عن روابطها الخارجية:

- يقوم التحليل البنيوي بعزل الظاهرة محل الدراسة عن الأحداث التاريخية والإجتماعية المرتبطة بكليهما، حيث ينطلق من دراسة الظاهرة في ذاتها ولأجل ذاتها (يلغي الغاية)، من حيث المعامل الخارجي والواقع الإجتماعي والحالات النفسية للشخص أو الأفراد المرتبطة بهم، فيتم التعاطي مع هذا الشيء أو الظاهرة بنية ووضعية مستقلة، فالنهج البنيوي لا يعتد بأي شيء خارج النص أو الظاهرة (الإنفتاح على الداخلي وإلغاء الخارجي)، موت المراقب أو المؤلف.

- لا مركزية التحليل:

- يقوم أساس التحليل البنيوي في فهم علاقات البنى ببعضها على أساس فك المركزية الظواهراتية، وفقا لمفهوم النسق أو النظام الذي يضم بنى فرعية تتكامل مع بعضها لتحصيل المستوى البنائي الكلي، فالعلاقات مرتبطة بالتعدد والتغير لا التمرکز والوحدة.

- الإهتمام بالنسق وإهمال المعنى (التوافق):

- ينطلق المنهج البنيوي من منطق أن لكل مؤلف أو ناقد أو محلل تصوره ومنظوره الخاصة عن البنية التي تشكل ظاهرة ما، ومنه فالتحليل البنيوي تهمل المعنى وتهتم بالنسق وطريقه نظمته، وبالتالي فالنتيجة نسبية تتعدد معانيها بتعدد نظرة كل محلل.

- الإعتداد على القيم الخلافية والمتناقضة:

- تعتقد البنيوية أن المفاهيم الجديدة يكون لها معنى أفضل في الذهن حينما تتباين وتختلف مع مفاهيم لأخرى، والكلمة الواحدة في نسق ما لا يعرف معناها إلا من خلال اختلافها عن الكلمات في النسق ذاته، كما يبحث في الفوارق بين الظواهر والمفاهيم المختلفة من خلال معرفة العلاقة بين الظواهر والمفاهيم س وتنظيمها حول محور يتسم بالتنوع من الداخل والتوافق والإئتلاف (البنية تبدو خارجيا منسجمة وواحدة في حين أنها في المستوى تحت البنيوي أو الداخلي تتسم بالإختلاف والتكامل من باب العلائقيات والترابطيات كتمظهر للمراقب أو المحلل.

- الإمتداد عمقا لا عرضا (الدراسة العمودية المتخصصة لا السطحية المتفرعة)

- يدرس النهج البنيوي دراسة تفصيلية للظواهر والموضوعات الإجتماعية والسياسية من خلال العمق ومكونات الظاهرة (التجزئ والتفتيت ثم التركيب)، ولايتوسع في الدراسة السطحية الأفقية لظواهر متعددة، حيث يذهب بعدم جدوى التعدد في إعطاء نتائج ذات قيمة، فالأهم اختيار مواضيع تتسم بصفة التمثيلية للظواهر الأخرى تعبر حقيقة عنها لإصدار أحكام نهائية (تفضيل الإستنباط على الإستقراء).

- الطبيعة التحليلية التركيبية (ثنائية العقل والتجريب): يعتمد النهج البنيوي على العقل قبل الحواس في تشريح المواضيع والظواهر المدروسة، إلا أنه في طريقه من الجزء للكل بعد التفكير والمضي في التركيب فإنه يقوم على خطوات ذات طابع تجريبي رغم بداياته العقلية (يستخدم الوسائل التجريبية في الكشف والتشريح والتصنيف)، قوة البنيوية هي عدم استغنائه عن الخطوات التجريبية في دعم المبادئ العقلية خاصة أثناء عملية فهم الأجزاء.³⁰

³⁰ فاتح خننو، مرجع سابق، ص ص 68، .

- كتنويه: أُستفيد من الفكر البنيوي والفلسفة البنيوية في مجال الدراسات السياسية خاصة في تفسير العلاقات الدولية والثنائيات والتكتلات الدولية ومظاهر الفوضى والصراع خاصة أثناء الحرب الباردة، حيث كان للبنية الإجتماعية والتكوين الثقافي والنفسي واللغوي دور مهما في رسم معالم الصراع والعداء بين المعسكر الشرقي والغربي، البنية التكوينية للمجتمعين أو المعسكرين المتصارعين كانت تعكس اختلافا وتباينا وواقعا تصادمية على مستوى الأبعاد الإجتماعية والثقافية والطبقية والحضارية لكل فرقة بحيث أوجع الصراع وحالة اللا تقارب المعززة واقعا بسياسة الإستقطاب والتكتلات.³¹

- نقد التوجه البنائي في التحليل السياسي:

- الإيجابيات:

- يركز على تطوير سياسات بناءة ومتكاملة تأخذ في الإعتبار تحديات محددة .
- يعطي الفرصة للمجموعات الشمولية للمشاركة والمساهمة في صياغة السياسات ومعرفة آرائهم .
- يحد من العشوائية في إتخاذ القرارات عن طريق استخدام المعلومات إلخ.³²

السلبات:

- محافظ مثالي (هل عدم وجود نظام بوظائف معينة كيفية معينة يؤدي لانهياره -مشكل الحدود، نمط غربي مستقر نسبيا، عدم تبيان معايير اختيار تلك الوظائف لعدم الإختيار وهل هي ضرورية أم كافية فقط للحد الأدنى ومعضلة عدم توفر أي منها أو بنسب مختلفة؟
- افتراض التجانس ويتجاهل الصراعات والفوضى والتمرد والتناقضات في المجتمع. (عكس الطبيعة ذات القوانين الثابتة).³³

³¹ نفس المرجع، ص 76.

³² نصر محمد عارف، إستمولوجيا السياسة المقارنة، بيروت ، د.د.ن، 2002، ص 138.

³³ فاتح خننو، مرجع سابق، ص ص 81، 82.

- يتطلب الكثير من الوقت والجهد لإجراء البحوث وتحليل البيانات وصياغة السياسات مما يزيد في التكلفة .

- يمكن أن يصعب تطبيق السياسات المبنية جيدا عمليا بسبب العوامل الخارجية المؤثرة مما يؤثر على نجاح السياسة وفعاليتها .

على الرغم من هذه العيوب إلا أن الإتجاه البنائي في السياسة المقارنة لا يزال أحد الأساليب الفعالة لتحقيق الأهداف .

باختصار يمكن القول أن الاتجاه البنائي يعد أداة فعالة للتحسين، الشفافية والمشاركة وكذا تطوير سياسات ملائمة للتحديات التي تواجهها الأمة.

■ المحور الثاني: العمليات السياسية

إن دراسة النظام السياسي تتطلب الخوض بعمق في العمليات التفاعلية السياسية التي تجري في أطواره، بغية فهم أعمق وأكبر لعلاقات التكامل والصراع بين السلطة الحاكمة والمحكومين المدخلات والمخرجات، الرضا والسخط، الفعالية واللا فعالية.

أولا- الإستقرار السياسي:

- عرف الماوردي الإستقرار السياسي للنظام (السلطان) بقوله: أن استقرار السلطان هو قدرته على البقاء والإستمرار في مواجهة التحديات المختلفة، سواء كانت التحديات مادية متعلقة بعناصر الثروة أو فكرية تتعلق بالقيم الفاسدة والأفكار المنحرفة، أو سياسية داخلية كفساد الحاكم أو حاشيته وجورهم، أو تحديات سياسية خارجية مصدرها أعداء السلطة وتربصهم بها.

أما أالموند فقد تطرق للإستقرار السياسي من زاوية وظائف النظام س وتأديته لها بالوجه الكامل، أما هنتغتون فقد ربط بين الإستقرار السياسي وبين فتح مجال المشاركة بمعناها الواسع داخل البنى السياسية وتكوينها.³⁴

- كما أن بعض البحوث تطرقوا للاستقرار السياسي باستخدام مفهوم المخالفة، أي عن طريق دراسة ظاهرة عدم الإستقرار السياسي، وبذلك نجد أنفسنا أمام نوع من التعريفات السلبية، أي تحليل عوامل عدم الإستقرار السياسي من تفاوت اجتماعي واقتصادي وتدهور مؤسسي وتششت ثقافي، أكثر مما انشغل بتوصيف ظاهرة الإستقرار السياسي في حد ذاته. (التقديم لحالة الإستقرار عن طريق استعراض العكس).

- كما أن هناك من ربط الإستقرار السياسي بثبات النظام العام بغض النظر عن مستويات العنف أو درجة ثبات السلطات العامة (التركيز على الوضع العام والكلي).³⁵

- برز بقوة مفهوم الإستقرار السياسي بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة، حيث كان هناك اختلاف بين المفكرين فمثلا الإشتراكيون يربطون فكرة الإستقرار السياسي بانتقال النظام الإشتراكي ثم الشيوعي (كنهاية مرحلة)، حيث تزول الفوارق الطبقية ويصبح الجميع شركاء ومتساوون في الحقوق والواجبات، ويصبح كل شيء مشاع بدون صراعات طبقية ولا ملكية خاصة.³⁶

- أما تيار آخر أوروبي فقد ذهب إلا أن الإستقرار السياسي في المجتمع يتحقق في حالة وجود مجتمع متماسك ومتوازن ومن ذلك الفيلسوف ميكافيلي والذي حدّر من اللجوء إلى العنف

³⁴ حسن بن كادي، التنمية السياسية في الوطن العربي وأفاقها -دراسة تحليلية نقدية في شروطها الموضوعية ومعوقاتهما السياسية-، (رسالة ماجستير)، تخصص التنظيم السياسي والإداري، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2008، ص ص 96، 97.

³⁵ بنة الطيب، دور الجهاز التنفيذي الجزائري في تحقيق الإستقرار السياسي الداخلي (1999-2011)، (رسالة ماجستير)، تخصص العولمة والعلاقات الدولية، قسم العلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية، جامعة قسنطينة 3، 2013، ص ص 33، 34.

³⁶ اسماعيل بوقرة، الإستقرار السياسي وأثره على التنمية المحلية في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 08، ج 1، جوان 2017، ص 03.

السياسي والإضطهاد كأسلوب لتحقيق الإستقرار وأن الإستخدام العنف لا يكون إلا إستثناءا وللضرورة الملحة.³⁷

- كما أن هناك من ذهب لتعريف الإستقرار على أنه يقوم على أساس التوزيع العادل للثروة.³⁸

مما سبق فالإستقرار السياسي رغم اختلاف الإيديولوجيات ووجهات النظر:

- البحث عن التوافق بين المجتمع والطبقة الحاكمة.

- التوزيع العادل للثروة.

- تعبير عن حالة الأمن والتوافق بين كل الأطياف المشكلة للعمران.

- مؤشرات الإستقرار السياسي:³⁹ يمكن تتبع حالة الإستقرار السياسي من خلال عدة مؤشرات:

- طريقة انتقال السلطة: إن الانتقال الديمقراطي والسلس للسلطة داخل مؤسسات النظام السياسي وفقا للقواعد الدستورية والقانونية هو ما يعزز حالة الإستقرار والأمن داخل الدولة، أما إذا كان الانتقال وفقا لإرادة السلطة فإن ذلك سيؤدي حتما للعنف والفوضى والتي قد تضع الدولة أمام خطر التفكك والإهيار ودخول حالة الفوضى وغياب ركن الدولة وسلطتها، لذلك وجب ممارسة السلطة والتداول لها بطريقة قانونية وبإشراك جميع التشكيلات والقوى السياسية والحزبية في عملية الانتقال الديمقراطي مع ضمان كافة الحقوق والمنافسة لتحقيق الديمقراطية التشاركية.

- قوة النظام في المحافظة على استقلال وسيادة الدولة: من بين أهم مؤشرات الإستقرار السياسي لأي نظام هي قدرته على حماية المجتمع وسيادة الدولة، وقدرتها على الدفاع عن الوطن وسيادته ومصالحه، حيث تقوية النظام سيسهم في تجنب الانقلابات العسكرية

³⁷ نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

³⁸ نفس المرجع السابق، نفس الصفحة.

³⁹ اسماعيل بوقرة، مرجع سابق، ص 06.

والإنفلاتات الأمنية، كما أن قوة النظام المستمد من الشرعية يجعل الدولة ذات هيبة ومكانة بين الدول الأخرى.

- نجاح السياسات الإقتصادية للنظام السياسي: حيث يتجلى تأثيرها في رفع مستوى المعيشة والرفاهية الإقتصادية للأفراد، وهذا ما يخلق شعور الطمأنينة والرضا الشعبي عن مخرجات الدولة ومؤسساتها السياسية، كما أن كسب الرهان الإقتصادي يعبر عن وجود تجانس بين الثقافات السياسية بين أطراف المجتمع، ووجود توازن بين الطبقات الإجتماعية وبين المناطق الجغرافية الساحلية والداخلية والصحراوية.⁴⁰

- قلة تدفق الهجرة الداخلية والخارجية:

- تعد الهجرة بشقيها الداخلي والخارجي يمكن ربطها بالوضع الأمني والإقتصادي واللذان يسببان بدورهما يؤدي إلى ظاهرة عدم الإستقرار السياسي.

- فكلما كانت معدلات الهجرة قليلة أو معتدلة دل ذلك على توفر قدر من الإستقرار السياسي، وكلما كانت معدلات الهجرة عالية كلما عبر عن حالة عدم وجود استقرار سياسي، وأحيانا قد تكون العمالة الوافدة سببا من أسباب عدم الإستقرار السياسي في الدولة المضيفة.⁴¹

- شروط تحقيق الإستقرار السياسي: لابد من توفر جملة من الشروط الضرورية القاعدية والمتمثلة في:

- الإنسجام المرتبط بالقيم: بمعنى الإنتقال من النطاق الضيق للولاء إلى النطاق الواسع للولاء بحيث يسود التفاهم والتعايش بين العرقيات.

- التماسك المؤسسي: بمعنى وجود مؤسسات سياسية قادرة على التلاؤم والتواءم والتكيف مع المتغيرات والمستجدات التي تطرأ داخل الإطار الإجتماعي، بحيث تكون قادرة على الإستجابة للمطالب الشعبية بل وإشباعها مع العمل على تقليص وتضييق الهوة الإقتصادية بين مختلف شرائح المجتمع وداخل الشريحة الواحدة منعا للطبقية والتفاوت الإجتماعي (اللامساواة).

⁴⁰ اسماعيل بوقرة، مرجع سابق، ص 06.

⁴¹ بنة طالب، مرجع سابق، ص 46.

- الضبط الإجتماعي: من خلال القدرة على ضبط وتوجيه سلوك الأفراد والجماعات الداخلية وفقا للقواعد القانونية والنصوص الدستورية.

- إتصاف الأداء الحكومي بإتخاذ القرارات السليمة: وإصدار قوانين وتعهدات إيجابية تتناسب مع الوضع المجتمعي والمطالب المقدمة والقدرة على تنفيذ قراراتها لخفض معدلات العنف السياسي.

- القدرة على خلق مسالك وقنوات إتصالية القوى الفاعلة الجديدة: وذلك لإستيعاب ما تفرزه مختلف القوى (سياسية، إقتصادية، إجتماعية، معارضة، رجال أعمال، مجتمع مدني) في المجتمع من مطالب ومدخلات وبخاصة مطالب المشاركة السياسية وتحقيق العدالة الإجتماعية من دون اللجوء للإكراه المادي والعنف، وبعبارة أخرى يتوقف تحقيق الإستقرار السياسي على قدرة القيادة الحاكمة داخل النظام السياسي في التعامل بحكمة ورشادة مع ماقد تثيره الإختلافات والطموحات والإنقسامات من توترات وصراعات تؤثر على التماسك المجتمعي (بحيث نسجل حالة إخفاق للنظام السياسي)؛ كمثال: صراع الأحزاب السياسية للوصول إلى السلطة وكذا الضغوطات التي تفرضها جماعات الضغط بمختلف أشكالها.⁴²

- العوامل المؤثرة الإستقرار السياسي: تبرز العوامل المؤثرة التالية:

- التكامل القومي: يرى كارل دويتش أن التكامل القومي هو الحالة التي تمتلك فيه جماعة معينة شعورا كافية بالجماعية وتمائلا في مؤسساتها وبنائها الإجتماعية وسلوكها الإجتماعي بشكل يمكنها من التطور بشكل سلمي، فالتكامل القومي يعد عاملا مهما في دعم الإستقرار السياسي للنظام وخاصة عندما يكون هناك اهتمام من النخبة الحاكمة بوضع استراتيجيات مدروسة ومخطط لها للنهوض بمقدرات الأمة والمجتمع بحيث تنصهر جميع الجهود الفردية والجماعية حول الإرادة الجماعية وتنبذ جميع الخلافات، مما يؤثر بشكل إيجابي على الروابط السياسية والإجتماعية.

⁴² حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992، ص

- المشاركة السياسية: أصبح الفكر السياسي الحديث يربط الفعل الديمقراطية بنسب المشاركة الشعبية في صنع القرارات وإدارة الشؤون المحلية والوطنية، ونعني بالمشاركة السياسية العملية والتفاعل الذي يقوم من خلالها الفرد بدوره في الحياة السياسية بقصد تحقيق التنمية في جميع أشكالها (اجتماعية، ثقافية، اقتصادية)، ولتكون هذه المشاركة فعالة لابد أن تكون نتاج شعور ذاتي وعمل طوعي اتجاه الأهداف المشتركة للمجتمع، وتتحقق المشاركة من خلال الأحزاب والجمعيات والبرلمانات والمجالس المنتخبة.

- الثقافة السياسية المنسجمة: تعتبر الثقافة السياسية جزء من ثقافة المجتمع وهي تعبر عن السلوكيات والأفعال المتصلة بالحياة السياسية، (نظرية في السلوك ناتجة عن توجهات وميولات وخبرات سابقة)، يتجسد دور الثقافة السياسية في تعزيز القيم المشتركة والمخيل المجتمعي وطرائق التعامل والسلوك على نحو جماعي يعبر عن شعور بالوحدة والتكامل والإندماج، وتوافق فكري يفضي إلى فعل سياسي منسجم مع البيئة الكلية (اجتماعيا، سياسيا)، حيث يسمح هذا التجانس ب: الحوار، التعايش، النقد، المراقبة، العدالة الإجتماعية.

- التفاوت الإقتصادي والإجتماعي: يعتبر تزايد الفجوة في الفوراق الإجتماعية والإقتصادية بين طبقات المجتمع أحد مسببات العنف واللا استقرار وحالة الفوضى والسخط وعدم الرضا عن مخرجات وسياسات النظام السياسي الناجمة عن شعور بالإحباط والحرمان واللا عدالة في توزيع الموارد والثروات، الأمر الذي يفجر أزمات داخلية وانقسامات في النسيج الإجتماعي والتماسك الداخلي للدولة.

- الفعالية السياسية: تعتبر الفاعلية السياسية أهم ما يعبر عن قدرات النظام السياسي في الإستجابة للإحتياجات والمستجدات في البيئة الداخلية والخارجية، وعن الفعل السياسي الرشيد والمتوازن في تحويل المدخلات إلى مخرجات (الإيجابية والأثر الملموس الإيجابي واقعا)، وبحسب دافيد ايستون فالنظام السياسي الذي يتميز بالقدرة على تغيير سياساته وقراراته (مخرجاته) إزاء التغيرات الإقتصادية والإجتماعية الطارئة في بيئته وبنيته (الإقتصادية، الإجتماعية) هو النظام الذي يستطيع ضمان وتحقيق شرعيته ويضمن استقراره السياسي وبقائه.

- قوة وضعف المؤسسات السياسية: تعد المؤسسة أحد المعايير الحديثة التي برزت كعامل نهضوي لأي نظام سياسي، فضعف المؤسسات السياسية وعدم أدائها لوظائفها المنوطة بها والصراع على السلطة من القوى السياسية، يفقدها قوتها التأسيسية ويصبغها بهشاشة ومناعة ضعيفة اتجاه قضايا الأمة وتحدياتها الاجتماعية والإقتصادية، كما ويفقدها خاصية المواكبة والتطور في مواجهة مستجدات البيئة (الداخلية، الخارجية)، ويسمح بتدخل قوى على الخط للهيمنة على مراكز القرار فيها كالسلطة والقوة العسكرية أو جماعات المال والأعمال وأدلتها وفق مخططاتهم الضيقة، بما يفضي لمؤسسات قائمة شكلا لا مضمونا، وتخدم مصالح فئوية وتحترك مقدرات الأمة وتكرس للفقر والتعطيل عوض الرفاه والتسهيل، كما يؤدي لشيوع ظاهرة الانقلابات العسكرية والإغتيالات السياسية وبالتالي حالة غياب ركن الدولة وهشاشة مؤسسات النظام السياسي وتداعي صفة التمفصلات المؤسساتية لبناء تكامل مؤسسة النظام الكلية وبالتالي حالة اللإستقرار والخوف واللا أمن (غياب كلي للدولة القومية والشرعية).⁴³

- الإستقرار البرلماني: البرلمان هو الممثل للشعب أو الأفراد في كل الأنظمة على اختلاف أنماطها (رئاسي، برلماني، مختلط)، رغم حالات حله المقننة وغير المقننة المشوهة للعملية الديمقراطية.

- وعليه فاستمرار البرلمان في أداء وظائفه في حالاته الطبيعية وفق الأسس الدستورية المكرسة للديمقراطية يعد أهم مؤشرات الإستقرار السياسي والعكس صحيح.⁴⁴

فالإستقرار السياسي حالة تعبر عن المناعة الأمنية الداخلية والخارجية وعن الفعالية المؤسسية لحكومة النظام السياسي التي تتجلى في رشادة مختلف سياساته الإقتصادية والاجتماعية، كما يعتبر مؤشرا كليا مدى نجاح أو إخفاق أي نظام سياسي وبالتالي طرح أزمت عدة: كالتغلغل والتوزيع وحتى التكامل.

⁴³ مصطفى أبو درنة، الإستقرار السياسي وأثره على الإدارة المحلية "دراسة نظرية"، المجلة العلمية لكلية الإقتصاد والتجارة القره بوللي، المجلد الأول، العدد 02، أكتوبر 2020، ص ص 7، 9، تاريخ التصفح: 2024، 3، 5، على الساعة الخامسة مساء والساعة السابعة مساء، المتاح على الموقع الإلكتروني:

<https://dspace.elmergib.edu.lu>

⁴⁴ بنة طالب، مرجع سابق، ص ص 43، 44.

الخلفيات وبوادر التشكل:

يرجع ظهور المشاركة السياسية إلى باية القرن التاسع عشر وهذا مع تشكل وعي جديد في أوروبا بضرورة مراقبة السلطة السياسية اصطلاح عليه بالمجال العام Espae Public . وهو ما أعطى شكلا جديدا للحياة الإجتماعية للفرد.⁴⁵

وهناك بعض الدراسات السياسية ترجع ظهور المشاركة السياسية إلى الساحة السياسية إلى عصر النهضة حتى القرن السابع عشر وقد بلغ هذا المصطلح ذروته أثناء الثورة الصناعية، في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.⁴⁶

ويتم الإعتماد على المشاركة السياسية كمعيار لتقييم العمل السياسي من جهة، والحكم على مشروعية أي نظام سياسي ديمقراطي من جهة أخرى. وهذا ما نجده في كتابات علماء السياسة الغرب أمثال: مونتيسكيو Montesquieu، ألكسيس دي توكفيل Tocq vill Alexis De، وجون ستيوارت ميل John Stuart Mill وغيرهم ركوا على دور المواطن الفاعل في تحديد شكل ومضمون المجال العام.⁴⁷

4/The term ‘political participation’ usually refers to behavior like voting, Campaigning, demonstrating, rioting, and the like. These modes of participation vary widely between distinct political systems and cultures, and between different points in time. Research on participation is a major branch of political science. Conflicts between proponents of the instrumentalist, the developmental, and the system-

⁴⁵ إلياس ميسوم، باعلي واسعيد باحمد، التأصيل النظري لمفهوم المشاركة السياسية. المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2022، ص 03.

⁴⁶ محمد عادل عثمان، تأصيل مفهوم المشاركة السياسية. المركز الديمقراطي العربي، القاهرة ، مصر، تاريخ التصفح: 15 أوت 2024، تاريخ النشر: 21 أغسطس 2016، المتاح على الموقع الإلكتروني:

<https://democraticac.de> .

⁴⁷ إلياس ميسوم، باعلي واسعيد باحمد، مرجع سابق، ص 84.

oriented views have dominated the normative part of the field, while a virtual endless number of conceptualizations, operationalizations, schemes.

يشير مصطلح "المشاركة السياسية" عادة إلى سلوكيات مثل التصويت، والحملات الانتخابية، والتظاهر، وأعمال الشغب، وما شابه ذلك. وتختلف هذه الأنماط من المشاركة على نطاق واسع بين الأنظمة السياسية والثقافات المختلفة، وبين نقاط زمنية مختلفة. ويشكل البحث في المشاركة فرعاً رئيسياً من العلوم السياسية. وقد هيمنت الصراعات بين أنصار النظرة الآلية، والنظرة التنموية، والنظرة الموجهة نحو النظام على الجزء المعياري من هذا المجال، في حين أن عددًا لا حصر له تقريبًا من المفاهيم، والتطبيق العملي، والمخططات، لا تزال قائمة⁴⁸.

وفي تعريف شامل عرفت الأستاذة نهى محمد أنجد نافع المشاركة بأنها الجهود التطوعية للمنظمة التي تتصل بعمليات اختيار القادة وصنع السياسات ووضع الخطط وتنفيذ المشاريع سواء على المستوى الخدمي أو الإنتاجي، المحلي أو الوطني.⁴⁹

- كما تعتبر المشاركة إحدى مرتكزات وآليات الحكامة، وهي ذلك الحق في المشاركة في إتخاذ القرار إما بطريقة مباشرة أو بواسطة مؤسسات شرعية وسيطة تمثل مصالحهم (فكرة التمثيلية)، وترتكز على مفاهيم: الحرية في التعبير والتجمع (طبعاً الطرح الخلاق والهادف) وتنظيم فعاليات وتشكيلات المجتمع المدني بهدف خدمة المصلحة العمومية المشتركة،⁵⁰ البحث عن التعايش والرفاه ودولة التوافق.

⁴⁸ JAN W. VAN DETH, A note on measuring political participation in comparative research, Department of Public Administration, Twente University of Technology, P.O. Box 217, 7500 A E Enschede, the Netherlands, p 261.

⁴⁹ نهى محمد أمجد نافع، المشاركة السياسية للمرأة في مصر في الفترة مابين 1981-2002، قسم البحوث والدراسات الإنسانية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2013، ص ص 23-29.

⁵⁰ آفالو وفاء، شرفي أمينة، دور الحوكمة في تحسين الإدارة المحلية الجزائرية، (رسالة ماستر)، تخصص حوكمة محلية وتنمية سياسية واقتصادية، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قلمة، 2013، ص

تعد المشاركة السياسية إحدى جوانب التنمية السياسية وأحد المؤشرات الدالة عليها، كما أن غيابها يعتبر بمثابة الخلل في عملية التنمية السياسية وبخاصة في دول العالم الثالث، ويمكن قياس المشاركة السياسية وتمييزها وفقا لطبيعة النظام السياسي السائد، إذ أن هذا الأخير هو من بإمكانه تضيق أو توسيع تداول المفهوم وتبنيه ضمن بنيته التكوينية (أحزاب، مواطن، جمعيات، مؤسسات رسمية وغير رسمية)، فبطبيعة الحال فالنظام غير الديمقراطي يتأين من نظيره النظام الديمقراطي على حسب إرادته في فسح المجال أمام جميع فواعل المجتمع وآليات الحكامة الرشيدة في مختلف مراحل وصيغ اتخاذ القرارات والتمثيل الشعبي.

إلا أن المفهوم وللأسف يغيب التطبيق الحرفي له في دول العالم الثالث حيث لم يرق الفعل السياسي لمستوى الديمقراطية وصفة الرشادة في إشاعة وتداول مفهوم المشاركة كآلية للضبط والمشورة وصورة للحكامة السياسية، وهذا راجع بدرجة أولى لانعدام شرعية النظام السياسية القائمة وغياب ثقافة التواصل والحوار مع القاعدة الشعبية وتفضيل النبرة الإيعازية والأمرية في بسط النفوذ والسيطرة (منطق القوة)، وعدم خلق قنوات إتصالية ثنائية الإتجاه بين الحاكم والمحكومين.⁵¹

وتعد المشاركة السياسية جوهر المواطنة إذ هي من المقومات الأساسية للعملية السياسية، والتي تعنى بتقصي الرقابة والمحاسبة.⁵²

كما بحسب الأستاذ لوسيان باي فهي كمفهوم تقترب من مثيله غابرييل ألموند، فهي تشير مشاركة أعداد كبيرة من الأفراد والجماعات في الحياة السياسية، وهي بحسب صامويل هنتغتون تشير: لذلك النشاط الذي يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثير في عملية صنع

⁵¹ عباش عائشة، إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، (رسالة ماجستير)، تخصص رسم السياسات العامة، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008، ص 36، 35.

⁵² ostrander ,J, sandler A. Nieman. **The influence of professional indentity and level of empowerment on political participation of MSW students** 14_18, 2015.

القرار الحكومي سواء كان هذا النشاط فرديا أم جماعيا، منظما أم عفويا، متصلا أو منقطعاً، سلميا أو عنيفا (شرعي أو غير شرعي).⁵³

- أهمية المشاركة السياسية: تكتسب أهميتها من خلال:

- القدرة على خلق الثقة بين الرؤساء والمرؤوسين وعلى استثمار طاقاتهم وتحديث وتطوير أفكارهم من خلال فتح قنوات التشاور وجس النبض بين كل الشرائح والمستويات مما يسهل عملية تقديم وانتقاء المقترحات المطروحة.

- إعطاء الفرصة لتنمية المهارات وصقل المواهب عن طريق إتاحة الفرصة لمواجهة المشاكل والتصدي لها من القيادة العليا (تحسيس بالأهمية والفاعلية).

- إضفاء خاصية التعلم وتحسين المستوى بشكل دوري داخل أطوار التنظيمات.

- تقوية الإتصالات بين الإدارة والعمال وفيما بين العاملين، وتعزيز روح المسؤولية والتضامن المهني والإنتماء المؤسسي.

- تضمن المشاركة عملية إتخاذ القرار نتيجة لفتح قنوات الإستماع ومناقشة مختلف الآراء والأطروحات.

- تسهيل الدفع بعملية التغيير فالعامل الذي يشارك في إتخاذ القرارات بشكل جماعي بحسب محمد حسن الشماع تساعد على تقبل العمال للتغيرات الحاصلة والطائفة من جراء القرارات المتخذة خاصة الهادفة لرفع وتيرة الأداء المؤسسي ولو بصفة ثورية (إزاحة عامل الخوف من التغيير وتعزيز عامل الإذعان للأوامر بصفة طوعية وسلسة مما يعزز التكيف مع متغيرات ومستجدات البيئة الداخلية والخارجية).

- ترشيد وظيفة التنسيق كوظيفة إدارية لأعلى مستوى لها، بحيث تصبح قناعة وضرورة أكثر منه وظيفة إدارية وإجراء روتيني.

⁵³ خيرة تكوك، يوسف رحمة، واقع المشاركة السياسية في الجزائر وانعكاساتها، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 01، العدد 01، جانفي، 2022، ص ص 4، 5.

وأخيرا تضمن المشاركة خلق القيمة وبالتالي ميزة تنافسية أصيلة للمؤسسة من الصعب تقليدها أو مجاراتها (جو الأسرة متفرد في كل تنظيم).⁵⁴

- خصائص المشاركة السياسية: تتصف بعدة خصائص مميزة نوردتها على النحو التالي:
المشاركة سلوك تطوعي ونشاط إرادي، حيث أن المواطنين يقومون بتقديم جهودهم لشعورهم بالمسؤولية الفردية والجماعية إتجاه قضايا المجتمع.
المشاركة سلوك مكتسب، فهي ليست سلوكا فطريا يولد به الإنسان أو يرثه جينيا، بل هي عملية تلقين يكتسبها الفرد من خلال التجربة والخبرة الحياتية والنضالية من خلال التفاعل مع الأفراد والمؤسسات الموجودة في المجتمع.
المشاركة سلوك إيجابي واقعي، أي أنها تعبر عن أعمال فعلية حقيقية داخل أطوار المجتمع، وليست مجرد خواطرونيات لا ترتق لمستوى التنفيذ.
المشاركة السياسية عملية إجتماعية شاملة تستهدف بناء المجتمع وتكامله.⁵⁵
- دوافع المشاركة السياسية: تبرز بواعث المشاركة في النقاط التالية:

- كدافع نفسي فالفرد يسعى لإثبات وجوده وتأكيد ذاتيته كإنسان حر له القدرة على إتخاذ مواقف إتجاه أي موضوع سياسي أو إداري كان.
- أيضا تبرز المشاركة كتعبير عن الوعي السياسي وكنوع من الواجب والمسؤولية إتجاه الوطن والوطن والمجتمع، فالمشاركة بهذا الخصوص تعبر عن مسؤولية وطنية من خلال الربط بين الحقوق التي يحصل عليها الفرد كونه جزء من المجتمع وواجب إتجاه هذا المجتمع.
- المشاركة كخوف من السلطة (إتجاه سلبي): ويقصد به لجوء الأفراد للمشاركة خوفا من العزوف والإنزواء الذي قد تنظر إليه القيادة الإدارية كنوع من التمرد والعصيان.

⁵⁴ طباحي سناء، دور الإدارة بالمشاركة في تنمية معرفة العاملين: دراسة حالة مستشفى الشهيد محمد بناني رأس الوادي - برج بوعريش، (رسالة ماجستير)، قسم علوم التسيير، كلية العلوم الإقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011، ص ص 76، 77.

⁵⁵ عبد العزيز إبراهيم عيسى، محمد جاب الله عمارة، السياسة بين النمذجة والمحاكاة، ط 1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004، ص 179.

- المشاركة طلبا وبحثا عن منصب وظيفي أفضل: يهدف الإنخراط في العمل التشاركي بحثا عن مصالح ضيقة وشخصية لتحقيق طموح فردي ومكاسب شخصية سواء للوصول لمنصب أسى أو بحثا عن الترقية (منطق الوصولية)، تبرز في شكل الإنضمام لحزب، جمعية، برلمان، سياسي.
- كأداة للتعبير عن المطالب: مشاركة الفرد في هذا السياق تبحث عن المطالبة والمفاوضة لتحقيق مصالح العمال الجماعية.⁵⁶

• مراحل المشاركة السياسية: تأخذ عدة تدرجات نبرزها في الآتي:

- 1- الإهتمام السياسي: يتخطى المتابعة الظرفية والمتفاوتة على فترات بالأحداث السياسية ويتمثل إلى الإهتمام في المتابعة الدورية والفاعلة بالأحداث السياسية وقضايا المجتمع والتي تبدأ من مناقشة المواضيع السياسية مع العائلة والزملاء في العمل إلى حالة الذروة فترات الأزمات والأحداث الكبرى (كالانتخابات مثلا).
- 2- المعرفة السياسية: ويقصد بها الدراية ومعرفة الشخصيات في المجتمع سواء على المستوى المحلي أو الوطني والقومي مثل: أعضاء مجلس الشعب، المجالس المحلية، الدائرة، الشخصيات الوطنية البارزة.
- 3- التصويت السياسي: ويكون من خلال المشاركة والإنخراط في الحملات الإنتخابية وتقديم الدعم والمساندة المادية من خلال تمويل الحملات ومساعدة المترشحين للمقاعد السياسية بالتصويت.
- 4- المطالب السياسية: وتتمثل في الإتصال بالأجهزة الرسمية وتقديم الشكاوي والإلتماسات والإشتراك في العمل الحزبي (الرقابة عن طريق المعارضة مثلا) والجمعيات التطوعية والخيرية.⁵⁷

• قنوات المشاركة السياسية: يتم ممارسة الوظيفة التشاركية التواصلية من خلال عدة سبل سياسية أبرزها:

⁵⁶ خميس حزام والي، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، تجربة الجزائر، بيروت، مركز الدراسات العربية، 2001، ص 159.

⁵⁷ نفس المرجع السابق، ص 179.

- المشاركة عن طريق عملية التصويت في الإنتخابات:

- تعتبر أرقى مشاركة فكلمة انتخاب ترادفها وتقابلها كلمة حرية الإختيار، فالنظام الإنتخابية تعتبر وسائل وأدوات عملية لاختيار الحكام والممثلين، ووسيلة لاختيار بين بديلين أو عدة بدائل، وتلعب دورا مهما في دعم شرعية النظام من عدمه، واستيعاب كل القوى والأطراف السياسية والحزبية والإجتماعية وفق صيغ مقننة ومسارات تنافسية متفق عليها تتصف بالإيجاب والقبول لحد كبير.

- المشاركة السياسية عن طريق المجتمع المدني:

تعتبر مؤسسات المجتمع المدني كالنقابات المهنية، الحركات الإجتماعية، الجمعيات الأهلية، الجمعيات الأهلية، الجماعة التعاونية، الإتحادات الطلابية بين النقابات المهمة للمشاركة السياسية، حيث تعمل على بلورة الرأي العام الضاغط على حكومات النظم السياسية وتنظيمه، كما يبرز دورها بشكل رئيسي في الإستحقاقات والحملات الإنتخابية والندوات والتجمعات السياسية، تقوم بتمثيل ونقل المطالب الشعبية والكبح من تسلط الحكومات والوزارات، ويعتبر "لاري دايموند" أن المجتمع المدني هو الفضاء والحيز الذي ينظم الحياة الإجتماعية معتمدا على مقبوليته الشعبية ومبادئ الإرادة والدعم الطوعي والذاتي والإستقلالية من جهاز الدولة.

- المشاركة السياسية عن طريق الأحزاب السياسية: تعتبر عملية تشكيل حزب سياسي أو الإنضمام إليه حق لأي مواطن، حيث تعمل الأحزاب على توسيع النشاط السياسي والمشاركة الجماهيرية من خلال تنمية علاقاتها بالمواطن والناخبين وتعد حلقة ربط ووصل مع الحاكم سواء من خلال برنامج السياسي المعبر عن طموحات الشعب، أو من خلال لقاءاته مع السلطة الحاكمة أو من خلال حصصه من المقاعد النيابية والتمثيلية في المجالس المنتخبة.

- المشاركة عن السياسية عن طريق الجماعات الضاغطة: تعتبر الجماعات الضاغطة قوة تأثير وضغط وتأثير على سلطات الأنظمة السياسية وعملية اتخاذ القرارات بشكل عام، من خلال اتباع استراتيجيات معينة ومدروسة لتحقيق أهدافها (العنف، المساومة، الإحتكار، الفوضى،

المال)، ووصفت بجماعة الضغط نظرا لأنها تستخدم الضغط كوسيلة لحمل وإجبار الحكومات على تلبية مطالبهم.⁵⁸

- أنماط المشاركة السياسية: تعتمد على طبيعة النظام السياسي من حيث انفتاحه أو انغلاقه، ولا تتوقف على مجرد الانتخابات (قد يكون أداة لإضفاء الشرعية على المستوى الخارجي فقط وتدعيم موقف النظام السياسي في مواجهة الرأي العام) بل على الآليات التي تتيح للمواطن التعامل مع حكوماته وحكامه وبالتالي مدى تجاوب المواطنين أم امتناعهم تبعاً لرغباتهم وميولاتهم ومواقفهم اتجاه العمل السياسي والنظام السياسي (الجو العام السائد).

1- المشاركة السياسية المستقلة: وهي النابعة من الإرادة الذاتية الطوعية (الأكثر ديمقراطية)

2- المشاركة السياسية المعينة (المحددة نوعاً ما): وتكون ليس لإرادة المواطن الحرة بقدر ما هي إرادة المجتمع والتقاليد والعقائد والأفكار الرائجة والسائدة.⁵⁹

كما تتحدد مستويات المشاركة وأشكالها بحسب:

- خضوع النظام السياسي للإرادة الشعبية وتبنيه لصوته.
- إيمان النظام السياسي بالمشاركة الشعبية في الشؤون السياسية واحترامه لها وتوسيع مجالها.
- قدرات النظام السياسي من حيث الإستجابة للمطالب الشعبية لمختلف الشرائح دون إستبعاد أو إقصاء.
- تمثيل شرائح المجتمع ومختلف أطيافه وتوجهاته العقدية والسياسية والعرقية والقومية وحماية مصالحهم حتى ولو لأقليات.⁶⁰

كما بحسب تصنيف آخر لأشكال المشاركة السياسية: نجد:

⁵⁸ نفس المرجع السابق، ص 5، 6.

⁵⁹ قندوز عبد القادر، مبطوش الحاج، واقع المشاركة السياسية في الجزائر وتحديات تفعيلها، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد 03، العدد 02، جوان 2022، ص 04.

⁶⁰ نفس المرجع السابق، ص 4، 5.

- المهتمون بالنشاط السياسي: ويقصد بهم المعنيون بالتفاعل والإستجابة للدعاية الحزبية والسياسية كالتصويت الإنتخابي والإهتمام بمجريات الساحة السياسية.

- الهامشيون في العمل السياسي: حيث ينغزلون عن الحياة السياسية إلا في حال خطر يهدد كيانهم.

- التطرف السياسي: ويمارسون العمل السياسي عن طريق وسائل التخويف والعنف والإرهاب وخارج الأطر السياسية للعبة (اليمن المتطرف مثالا).

وعليه تتعدد الأنماط والأشكال المشاركة في اللعبة السياسية بحسب موقع وإرادة كل طرف ومراقب وبحسب مستوى الوعي الجماعي ومستوى التنظيم في المجتمع وبالتالي ينعكس سلبا أم إيجابا على نوعية الآراء والأطروحات والأفكار المشاركة وفقا للقنوات السياسية الإتصالية المتاحة.⁶¹

أما أزمة المشاركة السياسية: (مثال الوطن العربي) فتتحدد بعدة محددات هي:

تثير أزمة المشاركة السياسية مسألتين مهمتين هما:

الأولى: وجود قنوات ووسائل يمكن من خلالها للأفراد التعبير والمشاركة في صناعة القرار والمطالبة بالحقوق خاصة عند وضع السياسات العامة.

الثانية: ترتبط باستعداد المواطنين للمشاركة التطوعية في أنشطة النظام السياسي وضمن أطواره المختلفة.

كمثال: من بين أبرز أسباب ضعف المشاركة في البلدان العربية نجد:

ارتفاع نسبة الأمية داخل أغلب بلدان العالم الثالث ومنها البلدان العربية وهذا ما ينتج عنه تدني معدلات المشاركة الجماهيرية في الحياة السياسية.

⁶¹ عبد الفتاح حلواجي، خالد بقاص، العمل الحزبي في سياق الجماعات المحلية: دراسة في المفاهيم، الأدوار وملامح الحالة الجزائرية، مداخلة مقدمة ضمن أعمال الملتقى الدولي الثالث حول: الجماعات المحلية في الدول المغاربية في ظل التشريعات الجديدة والمنتظرة، ج2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الوادي، يومي 01-02 ديسمبر 2015، ص ص 122، 123.

تفشي الفقر وشيوع الفاقة والفقر داخل قطاعات وشرائح واسعة من سكان الوطن العربي.

- الإحساس بعدم الجدوى من المشاركة السياسية (في رأي المتواضع يعتبر أهم محدد للعزوف السياسي وغياب الباعث للفرد العربي على المشاركة الفاعلة والفعالة) جراء عدم وجود فعل ديمقراطي حقيقية (شيوع ديمقراطية الشكل والواجهة) ووجود إنتخابات غير نزيهة وتنافسية وعدم شرعية السلط الحاكمة.

- اللا مبالة السياسية نتيجة رد فعل الأنظمة السياسية مما يخلق شعور بالإنزواء والإنسحاب عن جل ما يتعلق بالسياسة.

وكل هذا يساهم في خلق حالة من الإغتراب السياسي وضعف تماسكية النسيج الإجتماعي وعدم تفاعلية المواطنين مع الأنظمة الحاكمة وبالتالي خلق بؤر قابلة للإنفجار في أي لحظة وتحت طائلة أي ظرف (الحراك العربي خير مثال).⁶²

● متطلبات المشاركة السياسية الفاعلة والفعالة:

إن المشاركة السياسية هي نتاج التحولات الجذرية التي تحدث في المجتمع، فالتغير في السلوك السياسي هو عملية تاريخية إجتماعية لها أسسها في فلسفة المجتمع السياسية والإقتصادية، والتي ترمي لتحقيق كفاءة العمليات السياسية والنسق السياسي ككل، ومن أهم هذا المتطلبات نجد:

توفير الحاجات الأساسية للعيش من: غذاء، تعليم، صحة، أمن.
وضوح السياسات المعلنة.

⁶² جهيدة ركاش، محاضرات في مقياس التنمية السياسية في البلاد العربية، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر: تخصص: إدارة وسياسات عامة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص ص 54، 55، تاريخ التصفح: 09 أوت 2024، المتاحة على الموقع الإلكتروني: <https://www.univ-chlef.dz>

خلق شعور بجدوى المشاركة والإيمان بها من خلال سرعة الإستجابة من طرف المسؤولين للتحولات الحادثة خاصة في نمط المعيشة، فالمردود السياسي والتسييري له الدور البارز في تعزيز التجاوب مع المواطنين وخلق الشعور بالمسؤولية إتجاهه.

وعى القيادة السياسية بأهمي المشاركة في دعم شرعيته من خلال ضمان الحرية وكفالتها كحق دستوري، وإتاحة المنابر والفرص أم إبداء آرائهم وطموحاتهم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية خاصة عبر وسائل الإعلام والتواصل دون تعرضهم للمساءلة القانونية.

وجود تشريعات ونصوص قانونية تضمن المشاركة والكيفيات المتنوع لممارستها تجنباً للتأويلات المغرضة والثغرات المقصودة.

دعم وتشجيع مؤسسات التنشئة الإجتماعية والسياسية وإزالة المعوقات التي تعترض ذلك خاصة ما يتعلق بالجانب النفسي والوجداني (والذي لن يتأتى إلا بسياسات تنموية تشاركية حقيقية تلتمس واقعا -مستوى المعيشة والتعليم-

دعم القدوات في مواقع العمل وبعث دور رجال الدين في الوعظ والتحسيس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعدم التضيق على الخطاب الديني.

- تعبئة القاعدة الشعبية من خلال بناء قاعدة ثقافية تركز على التعليم غير الرسمي والمناقشات غير الرسمية داخل الأسر والأحياء والنوادي والتجمعات الشبابية، والذي لن يتأتى إلا بتخفيف قيود الرقابة والأمن والمتابعات.

- تفويض السلطة.

- حل المشاكل في المستوى الذي نشأت فيه (تجنباً للتفاقم).⁶³

- ثالثاً: التنشئة السياسية

⁶³ بن قفة سعاد، المشاركة السياسية في الجزائر، آليات التقنين الأسري نموذجاً (1962-2005)، (أطروحة دكتوراه)، تخصص: علم إجتماع التنمية، قسم العلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بسكرة، 2012، ص ص 101-102.

استعمل مفهوم التنشئة في الأدب الإنجليزي سنة 1982 ويقصد بها تهيئة الفرد للتكيف والتعايش داخل المجتمع.

إلا أن مصطلح التنشئة السياسية لم يتحدد بدقة حتى الخمسينيات من القرن الماضي، حيث كان في السابق هذا المجال حكرا فقط على المربين والفلاسفة، بالإضافة لتداخل المفهوم مع مفهوم التربية والتعليم وعلماء علم النفس الاجتماعي، وتبلور المفهوم كمحاولة جادة في الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دراسات علماء الاجتماع السياسي لشعور المواطن بالإغتراب السياسي السائد ورفض الإنخراط في العمل السياسي خاصة مع الدراسات التي قام بها هيربرت هيمان Herbert Hyman عام 1959، حيث أكد على ارتباط الإهتمام بالتنشئة السياسية قد جاء مصاحبا للدراسات المتعلقة بالسلوك السياسي باعتبار دراسات النسق السياسي (علاقة الإنتظام السياسي والجماعات البشرية والمؤسسية) ميدان رئيسي للبحث الاجتماعي.

وعرف هيمان التنشئة السياسية على أنها: تعلم الفرد لأنماط سلوكية اجتماعية تساعده على التعايش مع أفراد المجتمع وذلك عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع. في حين عرف غابرييل أmond Gabriel Almond التنشئة السياسية بالوظيفة التي تؤديها كخدمة للنسق السياسي وكأداة لترسيخ قيم ومواقف لدى الأفراد تدعم النسق السياسي للتكيف مع بيئته، بحيث يقول أن التنشئة السياسية هي عملية استقرار الثقافة السياسية من خلال الاتجاهات والمعارف والقيم والممارسات والمستويات والمشاعر نحو النظام السياسي وأدواره.

أما دائرة المعارف العلوم الاجتماعية، فتعرف التنشئة السياسية على أنها التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط والقيم والممارسات السياسية والخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية.⁶⁴

- تعرف على أنها نشاط سياسي يهتم بالمواطن الناجح والوعي سياسيا، حيث تقوم مؤسسات التنشئة كالأحزاب مثلا بالتمكين والتلقين لمجموعة من القيم والمعايير والسلوكيات والأنماط

⁶⁴ حفصة عزوز، التنشئة السياسية- **Political Socialization**، تاريخ النشر: 30-01-2022، تاريخ

التصفح: 14-08-2024، على الساعة العاشرة صباحا، المتاح على الموقع الإلكتروني:

<https://political-encyclpedia.org>

الإجتماعية على المستوى الفردي والجماعي ذات البعد السياسي بهدف خلق ثقافة مجتمعية إيجابية إتجاه القضايا السياسية.

- والأصل أنها عملية مستمرة يستفيد منها المواطنون ويحتكون بها لأجل نقل ثقافة سياسية في مجتمع ما من جيل لجيل.

- كما أنها آلية تسمح باكتساب المواطن هويته الشخصية التي تعبر عن حضوره وذاته في المجتمع كما وتسمح بادخال التعديلات الملائمة للثقافة السياسية للمجتمع.⁶⁵

- أشار الفيلسوف الصيني كونفوشيوس في القرن السادس قبل الميلاد بصورة غير مباشرة للتنشئة السياسية من خلاله قوله بأن: فساد الحكم ناتج لغياب المواطنة الصالحة بسبب عجز الأسرة عن تلقين قيم الفضيلة والمصلحة العامة والأخلاق الحميدة، داعيا جهاز الدولة إلى تحمل مهمة تعليم الناشئ والناشئة في سبيل وابتغاء خلق نظام صالح.⁶⁶

- كما أشار أفلاطون إلى إعتبار التعليم من أهم أعمدة المدينة الفاضلة، ومن جانبه كرس أرسطو في كتابه السياسة للحديث عن التربية، أما الفارابي في مؤلفه "آراء أهل المدينة الفاضلة"، إلى ضرورة تسليح حاكم المدينة بالمعرفة النظرية والعلمية التي تيسر له أسباب القيادة والتأثير في سلوك الرعية وتوجيهه.

- كما أكد جان جاك روسو على التنشئة السياسية في إكتساب وإكساب القيم النبيلة كالعدل والمساواة والحرية.⁶⁷

⁶⁵ قصير أمال، آليات تحديث الإدارة المحلية في الجزائر، (أطروحة دكتوراه)، تخصص قانون إداري، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة 1، 2020، ص ص 69، 70.

⁶⁶ قارح سماح، التغير الإجتماعي والتنشئة السياسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الثاني والثالث، جانفي-جوان 2008، ص 03.

⁶⁷ فريدة قصري، التنشئة السياسية: قراءة في المفهوم والوظائف، بحوث ودراسات، المجلد 02، العدد 07، أوت 2107، ص 04.

- يعرفها فريد جرنيستين: التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية، في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع".⁶⁸

إذا فالتنشئة السياسية تلعب دورا في خلق ثقافة سياسية إيجابية من خلال:

- تغيير أنماط السلوك والقابليات والمعارف المجتمعية إتجاه القضايا السياسية.

- نقل الثقافة السياسية والمفاهيم الشعورية الإيجابية من جيل لجيل آخر. (تعزيز الانتماء)

- تتولى المؤسسات الرسمية وغير الرسمية مسؤولية القيام بها.⁶⁹

- إتجاهات التنشئة السياسية: يبرز إتجاهين رئيسيين:⁷⁰

الإتجاه الأول: يركز على تلقين الفرد والطفل القيم والمعارف والمعايير والإتجاهات السياسية المستقرة في المجتمع، بحيث يتم نقل الثقافة السياسية السائدة من طرف الأسر ومؤسسات التربية والتعليم الرسمية وغير الرسمية.

الإتجاه الثاني: يتناول التنشئة السياسية كخبرة يكتسبها الفرد أو الطفل بصورة تدريجية في المجتمع من خلال التجربة والإحتكاك مما يعطيه القدرة على التعبير عن ذاته وكيفيات المطالبة بحقوقه وانشغالاته، يركز الإتجاه على إكتساب الثقافة السياسية بصورة موضوعية معاشة عوض التلقين.

وهما إتجاهان رئيسيان يحددان مفهوم التنشئة السياسية ويقدمان صورتان مختلفتان لبناء المجتمع وثقافته السياسية.

- أنماط التنشئة السياسية: أي الصور التي تتخذها وتأخذ الأنماط التالية:

⁶⁸ سارة دباغي، التنشئة السياسية وترسيخ ثقافة الحكم الراشد، مجلة مدارات سياسية، المجلد 02، العدد 07، ديسمبر 2028، ص 04.

⁶⁹ محمد إسماعيل، التنشئة السياسية، دار النشر للجامعات، مصر، 1997، ص 29.

⁷⁰ قارح سماح، مرجع سابق، ص 05.

- أنماط سلوكية: (سلوك = معارف مسبقة) يفترض أنه بمجرد تلقين تنشئة سياسية للفرد في بدايات حياته، أمكن توفير الجهود العلاجية لتقويم سلوكهم وترشيده مستقبلا، ويعد أهم نمط فعال وواقعي للتنشئة السياسية، حيث ينطلق من فكرة أن السلوك الإنساني نتاج البواعث والإستعدادات الشخصية والنفسية والإتجاهات والميولات، والتي تحددت بما تلقاه وما تعلمه من معارف اتجاء القضايا السياسي منذ نشأته وطفولته وفترة المراهقة (كمرحلة جد مهمة لتشكيل السلوكي الواعي)، فالتوجيه السياسي منذ الأطوار الأولى له الدور الكبير في ضبط السلوك الفردي والتحكم فيه.

- نمط الدور: (دور التنشئة السياسية في تشكيله) وهو نمط نوعا ما إنتقائي ينتج عن مدى الثقل والتركيز الذي تتجه له جهود ومؤسسات وأدوات التنشئة مستقبلا، أي طبقة تستهدف: هل الصفوة أم العامة، الأغنياء أم الفقراء؟

- الأنماط المقصودة وغير المقصودة: (تفضي لتشكيل السلوك، وتشابه النمط السلوكي خاصة فس شق النمط المقصود)

- النمط المقصود: وتتحقق التنشئة السياسية من خلال النمط المقصود عن طريق جمع وطبع المعلومات والقيم والممارسات السياسية بصورة مباشرة في ذهن الفرد، ويأخذ بذلك شكل المنهج الصريح ويحدث المراحل الأولى من الحياة، وتلعب فيه وسائل الإعلام دورا رئيسيا ومحوريا، إذ يظهر النمط المقصود جليا حينما تعتمد الحكومة إلى إعلام المواطنين بأزمة سياسية معينة ومضامينها الإجتماعية والنتائج المترتبة عليها.

- النمط غير المقصود: يتم من خلال وسائل التلقين السياسية الرسمية وغير الرسمية المباشرة وغير المباشرة، ويهدف لإكساب الفرد الخصائص الشخصية المطلوبة وهو نمط طويل المدى يتم من خلال كل المراحل الحياة، حيث في النمط غير المقصود تكون الأساليب غير مباشرة في شكل مواقف غير سياسية مثل: السماح للأبناء من طرف الآباء بإتخاذ قرارات داخل الأسرة مما يؤدي لتكوين في الشخصية القيادية والجانب المشاركة لدى الأبناء مستقبلا في الأنشطة السياسية.⁷¹

⁷¹ محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 29، 30.

- أدوات التنشئة السياسية:⁷² تبرز عدة أدوات تساعد في بناء تنشئة سياسية تعكس إرادة سياسية تعبر عن طموحات المواطن وحكوماته:

- أساليب التربية: تشير بعض الأبحاث إلى أن أساليب التربية تلعب دورًا في تشكيل المعتقدات السياسية. فقد يتذكر الجمهوريون آباءهم باعتبارهم أكثر صرامة واستبدادًا، في حين قد ينظر الديمقراطيون إلى آبائهم بشكل مختلف. ومع ذلك، يمكن أن تؤثر تحيزات الذاكرة وعوامل أخرى على هذه الذكريات⁷³، ويبرز خاصة الأسرة والمدرسة: أ، الأسرة: تعد الخلية الأولى لتلقي المفاهيم الأساسية للسياسة والمعتقدات والأفكار والاتجاهات في المجتمع السياسي، ب. المدرسة: تعد مؤسسة جد بارزة ومهمة لها دورها التربوي والبنائي الذي يكمل عمل الأسرة والتي يعول عليها النظام السياسي وخاصة جانب تصحيح سلوكيات الأفراد وتقويمها وأيضًا عن قيمهم ونظرتهم اتجاه الحياة السياسية والسلطات السياسية.

- وسائل الإعلام: نصت المادة 50 من القانون رقم 01-16 في فقرتها الأولى المتضمن تعديل الدستور على أن: حرية الصحافة المكتوبة والسمعية والبصرية على الشبكات الإعلامية مضمونة ولا تقيد بأي شكل من أشكال الرقابة القبلية"، و تعد هذه الوسائل من (تلفاز، راديو، الصحف) أحد أدوات وآليات التنشئة، إذ تزود الجمهور بالمعلومات السياسية وتثقف الفرد والمجتمع بشكل يرسخ ويشيع لثقافة المشاركة والتعاطي مع الأمور والقضايا السياسية على نحو إيجابي.⁷⁴

- المؤسسات الدينية: تلعب دورا محوريا في عملية التنشئة من خلال إحاطتها بهالة التقديس والقداسة، وتضفي لها خاصية الثبات وإيجابية معايير السلوك التي تعلمها الأفراد، فالدين له مؤسساته التي تعمل على تحقيق غاياته السامية ولا تقف عند حدود الطقوس والشعائر

⁷²سارة دباغي، مرجع سابق، ص 74.

⁷²راجع الموقعين الإلكترونيين التاليين: تاريخ التصفح: 07 جوان 2024، مساء:

<https://universe.byu.edu>

<https://lipsychologist.com>

⁷⁴ نفس المرجع السابق، ص 74.

والعبادات، بل تتجاوز ذلك لدور تنشئة الأفراد الصالحين للمجتمع، الضبط الإجتماعي، مما
ينعكس على حالة استقرار المجتمع والنظام السياسي ككل.⁷⁵

- وسائل الإتصال: تلعب الصحف والمجلات والجرائد والإذاعة والتلفزيون والوسائل الإعلامية الحديثة الرقمية دورا بالغا في التنشئة السياسية حيث تزود بالمعلومات وتشيع الأخبار وتشارك في ترسيخ الممارسة الديمقراطية والقيم السياسية، وتعتمد الدول المتقدمة عليها بشكل رئيسي في عملية الدعاية والترويج للأفكار السياسية خاصة أثناء الإستحقاقات الإنتخابية، كما تستعمل في جس نبض رأي الجماهير وتأكيد إيجابية الثقافة السياسية من عدمها، من خلال معايير: التضامن، الحشد التجاوب، الإستجابة، التفاعل، للأسف تقل فعاليتها في الدول النامية والمتخلفة بسبب انتشار الجهل والأمة والعوز والفقر.

- مؤسسات العمل: على المستوى المهني تلعب دورا كبيرا في نبذ قيم الكراهية والحقد والصراع واللامسؤولية بحيث إذا إتسمت العلاقة بالتفهم والوضوح والمسؤولية والتشاور فإنها يستفاد منها في البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة والعكس صحيح، فشخصية المهنة جزء لا يتجزأ من شخصية العامل داخل المجتمع، لذا فلمؤسسات العمل دور كبير في ترسيخ القيم الإيجابية ونبذ الأخلاق السيئة على مستوى شخصية الفرد وسلوكه ونفسيته (ستنعكس العلاقة من العمل إلى المجتمع لعلاقته بالحياة السياسية)

وعليه لابد من أجل إخضاع وتعريض المواطن لتنشئة سياسية حيازة مجموعة أدوات تلقى القبول من طرف أعضاء المجتمع لتحقيق الأهداف العامة والمشاركة بين مختلف هذه الفواعل في بناء البنى السياسية وتمفصلات النظم السياسية لبناء كل سياسي يتسم بالمناخ الديمقراطي وثقافة قبول الآخر والانفتاح من طرف السلطات الحاكمة مع المحكومين والتجاوب من طرف الآخرين.

- مراحل وأنماط التنشئة السياسية:

⁷⁵ زرف فؤاد، التنشئة السياسية وتشكيل العقل السياسي في المجتمع، مجلة الآداب والعلوم الإجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 2014، ص ص 05، 06.

1- مراحل التنشئة السياسية: تمر عملية التنشئة بعدد من المراحل التي ترتبط بنمو الفرد وتكوينه وتنشئته، وهي مرحلة الطفولة ثم المراهقة وأخيرا النضج والإعتدال، ويتحدد السلوك السياسي للفرد في مرحلة النضج بدرجة ما بخبرات التنشئة التي يكتسبها في مرحلتي الطفولة والمراهقة، ويتلقى الفرد في كل مرحلة من هذه المراحل جزءا من عملية التنشئة ويمر بمراحل متعددة كي يحصل على معرفة اتجاه السلطة، وقد أثارت بعض الدراسات إلى هذه المراحل وهي كما لتالي:⁷⁶

- التوجه في التعرف على السلطة بالتسييس : politization

- هنا يدرك الطفل من خلال علاقاته في الأسرة والمدرسة والمجتمع أن هنالك سلطات أعلى منه يجب عليه طاعتها من خلال مواقفه في الحياة معهم، فبمرور الوقت يدرك الطفل أنه مطالب بطاعة الوالدين وتقدير المعلم أو مدير المدرسة واحترام الشرطة.

- التوجه في التعرف على السلطة بالشخصية : pervammatisation

- في هذه المرحلة يمكن للطفل أن يبدأ بجمع المعلومات عن شخصيات معينة قريبة منه ويسهل على عقله إدراكها مثل : مدير المدرسة أو الشرطي فيقوم بطرح أسئلة عن مهام هذه الشخصية ومكانتها في المجتمع، ودورها في الحياة المدنية والمجتمعية ، ومن ثم تتطور هذه العملية إلى أن يدرك الطفل ويجمع معلومات عن رئيس الدولة ورئيس الحكومة في مرحلة متقدمة تتوازي مع مرحلة عمره ونضجه العلمي والسياسي .

- التوجه في التعرف على السلطة بالمؤسسات : ihstitutionnaligation

- هذه هي أهم المراحل في عملية التنشئة السياسية للطفل فيها تنضج الصورة لدى الأطفال من خلال ربط الصفات الملتصقة بأذهانهم عن بعض الشخصيات كرجل الشرطة، والرئيس بالمؤسسات السياسية كإدارة الشرطة والمجالس البرلمانية والحكومة وغيرها من المؤسسات الأخرى مما يدل على مدى النضج السياسي لدى الطفل الذي أصبح يدرك مدى تطور المنظمات

⁷⁶ رزف فؤاد، التنشئة السياسية وتشكيل العقل السياسي في المجتمع، مرجع سابق، ص 6.

والمؤسسات القائمة في النظام السياسي، ومن جهة أخرى فإن هذا النمط على التعرف على السلطة يثري معرفة الفكر السياسي لدى الناشئ إن وجد تنشئة سياسية صحيحة توجه نحو الأطفال في المراحل المبكرة من عمرهم. هي مطلب ضروري يحتاج إلى بيئة وإرادة سياسية تساعد فعلا على تفعيل هذه العملية بشكل صحيح ومؤثر من أجل الحصول على أفراد فاعلين في المجتمع.⁷⁷

- ارتباطات التنشئة السياسية: ترتبط التنشئة السياسية بمجموعة من العناصر أهمها:
- الهوية: وهي مرتبطة بمعرفة الشخص من يكون وتعبر عن شعوره الداخلي المكون من عدة مشاعر كالوحدة والانتماء والثقة ومن الارتباطات بالقيم وتمثل روابط روحية وجدانية بين الفرد وأمه يفتخر بها، وهي إحدى المقومات التي تميز بها الأمم عن بعضها وتمثل كنها وجوهرها وروابط عملية بناء بنائها الكلي، ونجد من بين المقومات: اللغة، الثقافة، الأصل، التاريخ، العلم، العادات.
- الولاء: (يشكل الهوية) هو شعور وجداني اتجاه جماعة ما أو دين أو فكرة أو وطن، من خلال التأييد والإخلاص لها والتضحية في سبيلها، بذلك فهو اتجاه عاطفي سلوكي معرفي ينتهجه الفرد اتجاه وطنه.
- الإخلاص والتفاني: (القيم) للتنشئة دور كبير في خلق قيم الإيثار والجد في سبيل الوطن وترقية هذه القيم الفردية لدساتير أخلاقية جماعية طوعية لخدمة الأمة (في الكوارث والحالات الإنسانية خاصة يبرز دور كل منهما).
- القيم السياسية العليا: تلعب التنشئة السياسية دورا مهما في تحديد أولويات القيم العليا كالعدالة مثلا في الأمم الإسلامية والحرية في الأمم الليبرالية والمساواة في الأمم الاشتراكية، وعليه فالأنظمة السياسية هي من ترتب الأولويات السياسية والاجتماعية وبالتالي فهي تحدد القيم المتبناة ضمنا لإستقرارها وبقائها، وعليه تتجه التنشئة السياسية لتشكيل مرجعية للفرد تقوم على إصباغ الفرد بشخصية وسلوك ومعارف في نفس السياقات السياسية (المعرفة السياسية).

⁷⁷ نفس المرجع السابق، ص 7.

- السلطة: تعمل التنشئة السياسية على إقناع الأفراد بقبول السلطة السياسية ومسايرة وإتباع سياساتها المنتهجة مع فسخ المجال للمراقبة والتقييم والمحاسبة (في الدول الديمقراطية).

- أدائية النظام السياسي (الحكومات التنفيذية تحديدا): للتنشئة السياسية دور مهم في غرس قيم الأداء والإنجاز وتحمل المسؤوليات اتجاه المجتمع والوطن وغرسها في نفوس الجيل الصاعد، وتبيان أهمية دعم ومساندة النظام السياسي لتحقيق الحدة والمصلحة العامة والأهداف المشتركة للأفراد بما يكفل شرعية ومشروعية النظام. (طبعا نتكلم عن الحالات الطبيعية لنظم ديمقراطية)⁷⁸

- وظائف التنشئة السياسية: تضطلع بالوظائف التالية:

- بلورة قيم العمل الجماعي والمسؤولية المشتركة.

- دعم مؤشرات المشاركة السياسية وتفعيل فعاليات المجتمع المدني.

- تلعب دورا رئيسيا في تشكيل الثقافة السياسية الخاصة بمجتمع ما عبر تلقين مجموعة من القيم والاتجاهات والمعتقدات الضابطة والمحددة للسلوك السياسي، كما وتنقلها من جيل لآخر وبحسب كينيث لانجثون تقوم بخلق ثقافة وتغييرها، فهي تسعى لنشر الوعي والتسامح وقبول الآخر والمواطنة والانتماء والولاء للدولة ومؤسساتها.

- التجنيد السياسي: فهي تجهز وتكون أفراد واعية بمصير الأمة لتقلد مناصب قيادية بإرادتهم وطوعهم ووفق دوافع ذاتية تمرسوا وتربوا عليها (كما تلعب دورا في انصهار الإختلافات وتحقيق الإنسجام من خلال عمليات التجنيد السياسي (الحزبي، الجمعوي، مؤسسات التربية والتعليم).

- الإستقرار السياسي: فهي جد ضرورية لبقاء النظام السياسي واستمراره وفق بعدين: الأول ضمان توافق اتجاهات ومعارف الأفراد مع توجهات النظام (مستوى تنازلي) وحتى مع الإختلاف

⁷⁸ نفس المرجع السابق، ص ص 4، 6.

فهو مؤسس وفق قنوات رسمية سلمية، والثاني هو نقل هذه التصورات والتوجهات من جيل لآخر (مستوى أفقي).⁷⁹

- أبعاد التنشئة السياسية: من خلال الوظائف التي تقوم بها فهي ترمي لتحقيق ثلة من الأبعاد تتمثل في:

- البعد المعرفي: ينقل المعارف والمعلومات السياسية للمواطنين لتشكيل الوعي السياسي لديهم.

- البعد الوجداني: يغرس القيم والأخلاق المرغوبة في المجتمع مما يولد شعور ناتج عن أفكار مهيبة ومتخلقة.

- البعد المهاري: (عملي) يركز على جانب المشاركة السياسية ويحث على الممارسة السياسية ومعرفة الحقوق والواجبات لخلق تفاعل إيجابي صحي في المجتمع ومع النظام السياسي⁸⁰.

- المؤاخذات المسجلة على وظيفة التنشئة السياسية:

- إلى جانب مجموعة النقاط الإيجابية التي تحصلها التنشئة السياسية وتضطلع بها فإنها في المقابل إذا من الممكن أن تتحول لعامل سلبي في يد الأنظمة الحاكمة من خلال:

- الإيديولوجيا والإكراه: من الممكن أن تتحول التنشئة السياسية لوسيلة في أيدي النظم الدكتاتورية والشمولية لحمل المجتمع على تقبل منطقته ومنطلقاته بالإكراه من خلال اعتماد مؤسسات تتوافق معه في نهجه السياسي بل من الممكن أن تكون أداة إيديولوجية وجدت أصلا للتحويل وخدمة السلطة السياسية القائمة.

-رابعاً: الشرعية السياسية

الشرعية السياسية هي: ⁸¹ مفهوم يستخدم في علم السياسة للإشارة إلى القدرة أو الصلاحية القانونية والشرعية لفرد أو جهة أو نظام حكم للقيام بأعمال سياسية واتخاذ القرارات المؤثرة

⁷⁹ نفس المرجع السابق، ص 06.

⁸⁰ فريدة قصري، مرجع سابق، ص 18.

⁸¹ David Beetham, **Legitimacy: The Right to Rule in a Troubled World**. Available on the website: <https://link.springer.com>

على المجتمع ككل، وتعتمد الشرعية السياسية على قبول الشعب لهذا الفرد أو الجهة أو النظام كسلطة مشروعة ومُعترف بها. قد تكون الشرعية السياسية مشروعة بناءً على عدد من العوامل، مثل الدستور، والانتخابات الحرة والنزيهة، والمشاركة الشعبية، والاحترام لحقوق الإنسان، والشفافية والمساءلة.

يُعتبر الحق في تقدير الشرعية السياسية حقًا مهمًا للشعوب في تحديد من يتولى الحكم وفقًا للإرادة الشعبية. على الرغم من ذلك تتنوع مفاهيم الشرعية السياسية وتعريفاتها حسب الثقافات والنظم السياسية المختلفة. قد يرتبط مفهوم الشرعية السياسية أيضًا بالمبادئ الأخلاقية والقيم الاجتماعية والثقافية التي يتبناها المجتمع.

فالشرعية السياسية هي مسألة تعتمد على الاعتراف والتأييد من قبل الشعب أو المجتمع، وهي تشكل أحد أساسيات النظم الديمقراطية وحكم القانون.¹¹

في اللغة العربية: ورد في لسان العرب لابن منظور أن الشرعية مطلق مشتق من الفعل "شرع"، يشرع، شرعاً، وشروعاً، قال ابن الأعرابي شرع أي أظهر، وشرع فلان إذا أظهر الحق وقمع الباطل، قال الأزهري: معنى شرع: بين وأوضح.

- في اللغة الغربية: مفهوم الشرعية ككلمة ترجمة لكلمة **legitimacy** وهي ذات أصل لاتيني **legitimus** واستخدمه الرومان بمعنى التطابق مع القانون، ومنه أصبح إبان عصر النهضة يعبر عن العقل الواعي والوعي الجماعي.

- مفهوم الشرعية في العصور القديمة كان يقوم على أساس ديني محوره فكرة ألوهية الملك (تفويض غير مباشر) وخلافته الأرضية، أما في العصور الوسطى في عهد النظام الإقطاعي (كتعبير عن نظام اجتماعي سياسي إقتصادي للحياة القائمة آنذاك) فأصبح يعبر عن الحق الإلهي في الحكم (تفويض مباشر).*

* مثال لويس الرابع عشر بمقولته الشهيرة "أنا الدولة".

أما في العصر الحديث فقد أصبح المفهوم يعبر عن تقبل المحكومين للسلطة الحاكمة، وعليه برزت مؤشرات الإختيار والطوعية والرضا كمحددات لمفهوم الشرعية.⁸² (وهو أقرب مفهوم لما يتداول اليوم دوليا وفي نبرة الهيئات الأممية).

- من وجهة نظر ماركسية ممثلة في أنطونيو غرامشي، فإن تسلط الطبقات المسيطرة في المجتمع يضمن سيطرتها الإيديولوجية (الفكرية) والسياسية مما يؤدي إلى تمتعها بالشرعية.

- كما أن مؤسس علم العمران البشري العلامة ابن خلدون رحمه الله كفيلاسوف مسلم مخضرم في مواضع الملك والرياسة والعدل والعمران البشري؛ ينظر للشرعية من نظرة مقابلة مقايضة لمفهوم البيعة في التراث الإسلامي العربي حيث يقول في هذا المعنى:

- إعلم أن البيعة في العهد على الطاعة كأن المبايع يعاهد أميره على أن يسلم له النظر في أمر نفسه، وأمر المسلمين لا ينازعه في شيء من ذلك، ويطيعه فيما يكلفه به من الأمر على المحبب والمكره، وكانوا إذا بايعوا الأمير وعقدوا عهده جعلوا أيديهم في يده تأكيدا للعهد، فأشبه ذلك فعل البائع والمشتري....

- أما اصطلاحا: نجد المفكر الألماني ماكس فيبر MAX Weber يرى أن: النظام الحاكم يكون شرعيا عند الحد الذي يشعر مواطنوه أن ذلك النظام صالح ويستحق التأييد والطاعة،⁸³ فيبر يذهب للجانب الشعوري اتجاه الحاكم وهي نبرة سوسيولوجية متوافقة مع طرحه الإجتماعي كمفكر اجتماع سياسي مبرز.

- تالكوت بارسونز: Talcot Parsons عالم الاجتماع الأمريكي الشهير يرى الشرعية بأنها الصلة الأولية والحلقة الأساسية بين القيم كعناصر داخلية لشخصية الفرد ونماذج العادات والتقاليد والنظم الإجتماعية والمؤسسة لتركيب علاقات المجتمع وكعملية فعالة في النظم الإجتماعي⁸⁴

⁸² شيخ خيرة، الشرعية السياسية في الجزائر وانعكاساتها على الإستقرار السياسي، (أطروحة دكتوراه)، قسم التنظيم السياسي والإداري، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 3، 2018، ص 19، 20.

⁸³ نفس المرجع السابق، ص 21.

⁸⁴ نفس المرجع السابق، ص 25.

بارسونز يذهب أيضا للطرح الاجتماعي وربما يتوافق مع فكرة ماركس حول البنية الفوقية والتحتية وأن النظم الاجتماعية كبنية تحتية هي من ترسم معالم البنية الفوقية (الشرعية السياسية) ولكنها في نفس الوقت مجرد تلازمية انعكاسية للبنى التحتية، إذا فالشرعية تحصل لقيمة وأخلاقية وعرفية المجتمع والمتجسدة في "الحاكم أو الحكم".- مجتمع متماسك إذا شرعية أصيلة، مجتمع غير متماسك فإذا شرعية هشة.-

- أما جورج بيردو: فالشرعية من وجهة نظره تعني تأسيس السلطة عن طريق تبرير الخضوع لها.

- يقول ليبست lipset في تعريفه للشرعية أنها:

- قدرة النظام السياسي على توليد وتدعيم الاعتقاد بأن المؤسسات السياسية القائمة هي الأكثر ملاءمة لذلك المجتمع (التوجه إكراهي وواقعي يعبر عن حالة حقيقية لدور النظام السياسي).

- روبرت دال: robert dahl في دراسته للشرعية السياسية أكد على أهمية عنصر الاعتقاد معرفا إياها أنها: اعتقاد المحكومين بأن الأبنية والإجراءات والسلوكيات والقرارات والسياسات والقيادات تحوز صفة الشرعية لتوافقها مع القيم والأخلاقيات السائدة (التوجه إيجابي مثالي نوعا ما يعكس حالة مناخ ديموقراطي أصيل يمثل عقيدة المجتمع وخياراته بحق).⁸⁵

- فالشرعية السياسية تقوم على أساس العناصر التالية:⁸⁶

- الشرعية تعبر عن حالة اقناع وتوافق بين الحكام والمحكومين.

- الشرعية أساس الإستقرار السياسي لنظام الحكم (الإستقرار ناتج للشرعية وخالق للشرعية أيضا).

- الشرعية ليست مرتبطة بالانتخابات فقط ولا بأداء النظام وفعاليته بل بكليهما.

- الديمومة: إكتساب الشرعية عملية مستمرة وليست حالة محددة.

⁸⁵ نفس المرجع السابق، ص 26.

⁸⁶ عوبير عيسى، الشرعية السياسية وأثرها على الإستقرار السياسي في دول المغرب العربي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2021، ص ص 6، 7.

وتبرز أهمية الشرعية للنظام السياسي في كونها:

- تحقيق إستقرار النظام السياسي وعلاقة الحاكم بالمحكومين.
- تحقيق الثقة بين السلطة الحاكمة والشعب.
- الدعم المادي والمعنوي لمخرجات وقرارات النظام السياسي التنموية.
- الرقابة الشعبية على الأداء الحكومي.
- منح الثقة في السلطة الحاكمة للقيام بالتغييرات التي تلي حاجة المواطن والحاجة المؤسسية لفعالية النظام واستمراريته.
- علاقة مفهوم الشرعية السياسية ومفهوم المشروعية:
- فالمشروعية **legality** تقاس بمدى التزام السلطة السياسية بالنظام القانوني للدولة، أي سيادة القانون، وخضوع كافة سلطات الدولة للقانون، والإلتزام بأهداف وقيم والمبادئ العليا للمجتمع (إيديولوجية المجتمع)، التي على الحاكم والمحكومين احترامها والإلتزام بها وفقا للنصوص القانونية.
- ويمكن حصر أهم الفروقات بين المفهومين من خلال العناصر التالية:
- المشروعية تعبير عن فكرة قانونية للحكم أما الشرعية فهي فكرة سياسية للحكم.
- المشروعية هي التطابق مع القانون أما الشرعية فهي تماثل وتطابق القيم العليا للمجتمع.
- المشروعية تقوم على الخضوع أما الشرعية فتقوم على أساس الرضا والقبول والقناعة.
- أن تكون السلطة مشروعة فهي من مصلحة الحاكم أما أن تكون السلطة شرعية فهي من مصلحة المحكوم.
- وعليه يمكن اعتبار الشرعية السياسية لها وجهان لا ينفكان: وجه قانوني وهو المشروعية المتمثلة في سيادة القانون ووجه سياسي مرتبطة بسيادة الشعب.

- مصادر الشرعية السياسية: تستمد شرعيتها من عدة منطلقات ومصادر فلسفية، دينية:⁸⁷

- اقترح ماكس فيبر مصادر ثلاثة وهي:

- المصدر الأول:

التراث والتقاليد: تستمد من قدسية التقاليد السائدة سواء القائمة على أساس واقعي أو خيالي مثالي، ويدخل في إطار هذا المصادر الدينية، والأعراف القبلية والعشائرية التي تعتمد القيادة السياسية على تحقيق رضا المحكومين من خلالها نظرا لخاصية ردعها وترسخها في العقل والمخيال الشعبي؛ ويدخل تحتها:

- النمط الأبوي أو السلطة الأبوية: أي حق الأب في الأمر والنهي وواجب الأبناء في الطاعة والخضوع، وتكون العلاقة بين القائد والمجتمع علاقة شخصية مباشرة دون مؤسسات وأجهزة.

- النمط الرعوي القبلي العشائري: العلاقة قائمة على أساس معقد وبيروقراطي إجرائي قائم على فكرة توزيع الغنائم على الأتباع والموالي نظرا لاحتكاره للثروة والموارد.

- النمط الإقطاعي: وهو نمط ساد أوروبا في المرحلة الوسيطة.

- المصدر الثاني: الشرعية الكاريزمية (الملهمة):

عادة ما يرتبط بالقادة السياسيين أو الوطنيين كقادة الدول والأحزاب السياسية وقدرتهم على الحشد والتعبئة والتوغل في الأوساط الشبابية والمجتمعية من خلال مجموع الصفات والخصائص الإستثنائية (جسمية، تعبيرية، سمات شخصية)، سواء كانت حقيقية أو مصطنعة فهي ما يؤمن بها المحكومين وينهرون بها والفكرة قائمة على المهابة والقدوة والزعامة وماذا يقدمه للمحكومين من وعود رمزية ومادية (اللعب على الوتر التاريخي والمشتركات العاطفية للأفراد).

- المصدر الثالث: الشرعية العقلانية:

⁸⁷ نفس المرجع السابق، ص ص 36، 37.

يرتكز هذا النمط من الشرعية على مجموعة القواعد الموضوعية والمقننة والمدسرة محددة للحقوق والواجبات وهامش الحريات وفضاء النقاشات (مشروط)، كما تحدد آليات تولي المناصب السياسية والعامة وطريقة ملء المناصب وإخلاؤها، انتقال السلطة وتداولها وممارستها، فهي تشمل مجموع المؤسسات والقواعد الإجرائية التي تحكم وتنحكم بسير العملية السياسية.

- وقد اعتبر علي الدين هلال وماكس فيبر أن الشخصية الكارزمية في مرحلة نضجها تسعى إلى إضفاء وإصباغ سلطتها بقالب المؤسسة والتأسيس المؤسسي من خلال اعتماد فكرها وإيديولوجيتها من خلال هياكل ومراكز وبنى مؤسسية تخلد أثرها وتروج لأفكارها وتضمن أي فراغ ناتج عن خلال في أدائها (موت، مرض، توريث الفكر).

- يمكن القول أن المصادر الثلاث تتفاوت طبيعتها وتأثيراتها باختلاف البيئات والسياسات الثقافية والحضارية للأمم، إلا أنه يتبين أن كمنطق يمثل الحالة العادية فإن الشرعية العقلانية بمثابة الخيار السائد في وقتنا الحالي نظرا لوضوح المسار والآليات والأدوار، في حين تبقى السلطة الكاريزمية الإلهامية بمثابة الإستثناء التي تبقى تخبو وتشتع رغم تناقص وتضاؤل فكرة الشخصية الملهمة في عصرنا إلا بعض الحالات في أمريكا اللاتينية وإفريقيا وآسيا. (لها خاصية الإحياء في أي وقت ما بسبب كونها ملاذ يلتف حولها بحثا عن الخلاص والوحدوية والأمة ومن سلبياتها خاصية الإندثار بمجرد وفاة الزعيم أو الشخصية الكاريزمية).

- مصادر دافيد إيستون للشرعية السياسية:⁸⁸ طور دافيد إيستون المصادر الثلاث لماكس فيبر وأعاد ترتيبها في ثلاث أنواع هي: الزعامة الشخصية، الإيديولوجيا، والشرعية البنيوية.

1- الزعامة الشخصية: طور إيستون مفهوم الشخصية والسمات الذاتية لشخص الزعيم أو القائد لدى ماكس فيبر، حيث خالف فيبر في عدم أولوية أو ضرورة تمتع الزعيم أو الشخصية الكاريزمية بالوضع الفذ والإستثنائي المنقطع النظير للتأثير والإلهام، فعنصر الزعيم في شخصية الحاكم تؤسس لبناء شرعية الحكم بتأثير أو دون تأثير لأفعال وسلوكيات ومواقف ومبادئ الحاكم. (يريد أن يوصل فكرة مفادها أن تبلور فكرة الزعيم في مجتمع ما نظرا لإلتفاف أو

⁸⁸ نفس المرجع السابق، ص ص 36، 37.

محاولة تمسك وإحياء لأفكار مجتمعية أو ثقافة مجتمعية (رمزية، مذهبية، فلسفية) ستغطي على قوة الزعيم من عدمه بمجرد وصوله للحكم وتقبله.

- ويرى غسان سلامة أن لتزايد وسائل الإتصال دور كبير في استمرارية الإهتمام بالمكون الشخصي للحاكم سواء في البدان النامية أو المتقدمة، وفي المقابل كسلبية لفكرة الزعامة الشخصية فإن للمبدأ الأخلاقي دور كبير في تماسك شرعية النظام خاصة إبان الأزمات الإقتصادية، فقد تنتقل الثقافة المجتمعية لمنحى آخر هو محاسبة الحكام والزعماء حول مخرجاتهم وأعمالهم السياسية.

- الإيديولوجيا: من وجهة نظر إيستون فالنظم السياسية الحاكمة تسعى لترويج إيديولوجيات معينة: إلى شمولية وجزئية من حيث تأثيرها واتساعها أو بحسب الدين، العلمانية، الثورة والمحافظة.

- كما وتلجأ المعارضة والنخب السياسية ذو الفكر المضاد والبديل لإخراج وتطوير السلطة الحاكمة عبر طرح وترويج إيديولوجيات معينة تتصادم مع إيديولوجيات النخب الحاكمة بغرض التشكيك في شرعية النظام السياسي وتقديم الحلول الفعالة على أنقاض فشل النظام السياسي كورقة رابحة لتولي الحكم.

- الشرعية البنيوية:⁸⁹ أطلق إيستون صفة البنيوية في محاولة تأكيد دور المؤسسات وأهمية عملية المؤسسة في دعم استقرار النظام السياسي وضمان فعاليته وديمومته من خلال:

- تحديد الحقوق والواجبات وإكساب المعاملات داخل المجتمع صفة القانونية.

- للمؤسسة القدرة على تحويل الثقافة السياسية بما يخدم شرعية ودستورية النظام السياسي عن طريق المساهمة في توزيع القيم والمنافع (المصالح العامة) والتوغل في أوساط المجتمع، مما يدعم البنية القاعدية للنظام ويحول دون تفككها.

- ترتيب وتنظيم الجماعة وعلاقتها مع النخب الحاكمة وضمان مواعيد انتخابية محددة مسبقا للتداول السلمي على السلطة وفق آليات واضحة ومحددة.

⁸⁹ نفس المرجع السابق، ص 37.

- لصفة التعقيد والتماسك للمؤسسة (التفرع والتعدد للوحدات ودرجة الرضا والولاء والانتماء) خاصة مع طرح الليبرالي القائم على ديمقراطية الفعل السياسي والتنموي (المؤسسات فاعل مهيكّل ومنظم لتمكين الوصول للسلطة وتجسيد البرامج والمشاريع).

- أسباب ضعف وانهميار الشرعية السياسية: تشير أزمة الشرعية إلى درجة القبول والمصادقية والإتفاق على شرعية الحكومة، وتتحدد أبعاد أزمة الشرعية فيما إذا كان النظام القائم قد جاء تعبيراً عن الرضا العام والقبول الجماعي من ناحية (أسلوب وطريقة تولي السلطة السياسية)، وفيما إذا كان يعبر عن المصلحة العامة من ناحية ثانية.⁹⁰

بمثابة مؤشرات لأزمة الشرعية السياسية:⁹¹

تبرز ثلة من الأسباب المنطقية المعجلة بزوال النظم السياسية؛ كالتالي:

- السبب الدستوري القانوني: قد ترجع أزمة الشرعية للدستور والمؤسسات في حد ذاتها، خاصة السياسية منها وشاغلي الأدوار السياسية والمناصب التمثيلية من خلال السياسات العامة التي يباشرونها تشريعاً وتنفيذاً، وتبلغ الأزمة ذروتها عند رفض الناس تقبل البنى والمؤسسات الرسمية.

- التغير السياسي والإجتماعي: إشكالية الشرعية قد تتشكل نظراً لطبيعة المخاض والتغير في المسار الذي يطرأ على المجتمع (بنى إجتماعية وتفاعلات)، خاصة في مرحلة التغير في البنيان الإجتماعي من: ثقافة، جيل، تعليم، تربية، تنشئة، مما قد يعرض مكانة البنى التقليدية الرئيسية ذات الإحتكار للتهديد في فترة التغير.

- هشاشة السلطة: عدم قدرة النظام السياسي على أداء الأدوار المنوط به وتمكينها محلياً وقاعدياً من شأنه أن يفقده ثقة القاعدة الشعبية وبالتالي تآكل شرعيته كنتاج لنظرة وحكم أفراد المجتمع (النأي وعدم التفاعل).

⁹⁰ جهيدة ركاش، مرجع سابق، ص 54، تاريخ التصفح: 18 أوت 2024، المتاحة على الموقع الإلكتروني:

<https://www.univ-chlef.dz>

⁹¹ الشرعية السياسية، ص 04، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2024 من الساعة الخامسة للثامنة مساءً، متاح

على الموقع الإلكتروني: <https://moodle.univ-tiaret.dz>

- الإستقرار: عدم قدرة النظام السياسي في إدامة فعاليته لمدة طويلة تعجل بانهيائه كحالة طبيعية تعكس ضعف القدرة الإستجابية والتحويلية والتوزيعية للنظام السياسي، وتظهر الفعالية في شكل مشاريع ضخمة، تسهيل فتح الإستثمارات المحلية والأجنبية، خطط اقتصادية استراتيجية، التنمية والتطوير بشكل عام.

- عدم تمثيل النظام السياسي لقيم ومصالح المجتمع: (الضعف المؤسسي)

تكريس اللا مساواة والتفاوت بين طبقات المجتمع يمثل سببا رئيسا في حدوث أزمة شرعية النظام السياسي فممارسة التمييز بين المواطنين يعكس حالة عدم استيعاب لمكونات المجتمع وممارسة التعسف والإكراه في بسط السلطة والنفوذ لسمعة النظام السياسي.

إن الشرعية السياسية تحتاج للبناء الديمقراطي من أجل توطيد مفهومها وأسسها سواء بالانتقال السلمي للسلطة أو إحترام رأي القاعدة الشعبية. كما أنها تعكس صميم النظم الديمقراطية في الفلسفة السياسة المعاصرة، فالشرعية بمثابة الأكسجين الذي يتنفس به النخب الحاكمة في الدول التي تحترم شعبيها وتقدره وبمثابة صمام الأمان حتى في حالة وجود خطب ما قانوني (اللامشروعية القانونية) فالشعب كمؤسس ومحتكر للسلطة هو الضامن والحامي الأصل للحريات والعدالة ودولة الحق والقانون.

- خامسا: التكامل

لغة: ترجع كلمة التكامل في أصلها للاتينية إلى كلمة **Integrites** وتعني التكميل أو التمام، وتطلق على العملية التي يمكن بواسطتها تجميع وإضافة الأجزاء المنفصلة إلى بعضها البعض.

- إصطلاحا: التكامل هو عملية ينتج عنها بروز فوق قومي (منظمة، تحالف) تنتقل إليه مسؤولية أداء الإختصاصات الوطنية التي كانت تتحملها الحكومة الوطنية. حيث حيث يصبح هذا الكيان

الجديدة بمثابة النواة المركزية التي تستقطب مختلف الولاءات والتوقعات والأنشطة السياسية للأطراف القومية التي أوجدته وشاركت في خلقه (سلطة الإكراه لكن متفق عليه -تعاقدي).⁹²

- يرى أميتان أتزيوني Amitai Atzioni أن التكامل هو الحالة التي ترمي لتحقيق التوحيد السياسي الذي يلي التكامل.

- وبحسب إرنست هاس فإن التكامل هو ذلك المسار الذي تقوم به الفواعل المنتمية إلى الدول بنقل الولاءات، التوقعات والنشاطات السياسية إلى مركز جديد. بحيث يمتلك هذا المركز المؤسسات والسلطات على الدول القومية (تتجسد القوة في معامل المؤسسة وحياسة القرار).⁹³

- أشكال التكامل: تبرز عدة أنواع نجملها في:

التكامل الإقتصادي: يعرف يونغ التكامل الإقتصادي الإقليمي أنه تعميق للإقتصاد البيئي من خلال التجارة البينية الإقليمية وإستثمار الأجنبي المباشر وتمائل اللوائح التجارية وتوحيد المعايير والممارسات.

فهو يعبر عن:

- تكامل نقدي.

- تكامل بين الوحدات البينية (الدول والأقاليم المحلية).

- التنسيق والإعتماد المتبادل.

- أهداف مشتركة.

⁹² مليكة قادري، نظريات التكامل والإندماج، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، علاقات دولية، طلبة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2023، ص 5، 4، تاريخ التصفح: 22 أفريل 2024، يوم الإثنين على الساعة الثامنة ليلا، المتاح على الموقع الإلكتروني:

<https://dspace.univ-tebessa.dz> .

⁹³ زراوية فوزية، نظريات التكامل والإندماج، محاضرات موجهة لطلبة السنة الثالثة، تخصص علاقات دولية، السداسي الخامس، قسم العلوم السياسية، جامعة جيجل، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018، ص 07، تاريخ التصفح: 24 أفريل 2024، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://elearning.univ-jijel.dz>

- دمج اقتصاديات منفصلة في كيان موحد بحثا عن المكاسب المشتركة بناءا على تكامل الحاجات والإختلافات.

- توحيد السياسات الإقتصادية والمالية.⁹⁴

يعد أكثر الأشكال ملائمة للعملية التكاملية (بمثابة كيمياء الترابطية للبنية التكاملية).

- التكامل الإقليمي: يرتبط التكامل الإقليمي بالتعاون والتنسيق بين دول في منطقة جغرافية معينة متقاربة في أغلب الأحيان، وهو يرتبط بالتفاعلات المختلفة في إطار منظمة إقليمية أو كما يطلق عليه بعض المفكرين في كثير من الأحيان النظام الإقليمي. (التجارة، حركة الناس، البضائع، اليد العاملة، رأس المال)، من مكاسبه: تخفيض الصراعات الإقليمية من خلال فتح فضاءات التعاون والتنسيق الإقتصادي والسياسي وحتى الثقافي (تهذيب المعامل السياسي عبر النبرة البرغماتية المشتركة = الإقتصاد حل مثالي ومساحة للتوافق).⁹⁵

- التكامل السياسي: من أصعب أشكال التكامل فهو لا يتحقق إلا بتوفر درجة عالية من الوعي السياسي لمختلف شرائح وأطراف المجتمع والنخب السياسية والسلطة الحاكمة، حيث يرتبط بمواضيع حساسة كالسيادة والقومية والهوية والثقافة، حيث يعمل التكامل في شقه السياسي على تهذيب الميولات القومية والعرقية والإختلافات الإيديولوجية بحثا عن التجانس والتعاون وقيم الوحدة وتعزيز شعور الإنتماء للوطن (المواطنة).

- لتحقيقه لابد من مرحلتين:

- أولا: إيجاد آليات مؤسسية وإجراءات صنع القرار.

- ثانيا: تطوير قيم وتوقعات مشتركة لحل أشكال النزاع بصورة سلمية لخلق التماسك الإجتماعي والسياسي.

⁹⁴ حوسين بلخيرات، التكامل الإقليمي في منطقة المغرب العربي: دراسة تحليلية مقارنة في إسهامات نظريات العلاقات الدولية، (أطروحة دكتوراه)، فرع: الإستراتيجية والمستقبلات، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، 2017، ص ص 31، 32.

⁹⁵ مليكة قادري، مرجع سابق، ص 19.

- التكامل الإجتماعي: يعد بمثابة الأثر للتكامل كأرضية وكمساحة مشتركة لعملية الإتصال والتنقل والمعاملات بين الدول ويكون عبر النقل الجوي والبحري والبري وشبكة الإتصالات والمواصلات والتبادل البريدي وعبر الوسائط الحديثة.

- التكامل الأمني: يظهر في الترتيبات الأمنية الجماعية البينية لعدة أطراف (التكتلات والأحلاف)، عادة ما يقرن بخطر خارجي ينجر عنه تحالف كمرحلة إبتدائية ومن ثم التعاون العسكري كمرحلة لاحقة لوجستية أو معلوماتية.⁹⁶

- خصائص التكامل: يتسم بعدة خصائص يمكن حصرها في:

- الوحدة والتضامن: يهدف التكامل إلى بناء جسور من التواصل والتفاهم بين مختلف شرائح المجتمع، مما يعزز الشعور بالإنتماء والتضامن داخل النظام السياسي.

- التعددية والتنوع: يجب أن يتسم التكامل بالمشاركة والإحترام والتقدير من جميع أطراف المجتمع على اختلاف مشاربهم الدينية والإجتماعية والثقافية.

- المشاركة السياسية: يعزز التكامل مشاركة المواطنين في عملية صنع القرار وتشكيل السياسات ويضمن حقهم في التعبير عن آرائهم وتطلعاتهم السياسية.

- العدالة الإجتماعية: يسعى التكامل لتعزيز الإستقرار السياسي من خلال توفير الفرص المتساوية ومحاربة التمييز في المجتمع.

- الإستقرار السياسي: يعمل التكامل على تعزيز الإستقرار من خلال النزاعات بطرق سلمية وتعزيز الحوار والتعاون بين الأطراف المتنازعة والمتصارعة والمختلفة.⁹⁷

- شروط التكامل: يمكن إجمالها في النقاط الرئيسية التالية:

- التجانس الإجتماعي: خلق أنساق إجتماعية متشابهة لإيجاد أرضية توافقية حاضنة للتكامل.

⁹⁶ مليكة قادري، مرجع سابق، ص ص 13، 14.

⁹⁷ طويل نسيم، التكامل والإندماج في السياسة، دراسة في المفاهيم والمقاربات النظرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد 03، أكتوبر 2018، ص 77.

- تشابه القيم: للمنظومة القيمية دور مهم في تقريب وجهات النظر لصناع القرار خاصة للتعاون الإقتصادي (تبني فلسفة رأسمالية أو اشتراكية كمثال دور مهم في تحقيق التكامل).

- المصلحة المشتركة: بالضرورة فالهدف هو المكاسب المشتركة، وهو يخضع في أساسه لقانون التكلفة الأقل أي العقلانية والرشادة في تحقيق الهدف من دون الإخلال بمعادلة: تكلفة أقل مكاسب وفوائد أكبر.

- البيئة الخارجية للتكامل: تلعب التهديدات المهددة لكيانات الوحدات والمنظمات الإقليمية والدولية في تعزيز التكاتف والتكامل لتحقيق الأهداف المشتركة ودحض التهديدات الخارجية.

- أهداف التكامل: من بين الأهداف المرتقبة لتحقيق أي تكامل سياسي نجد:

- أهداف إقتصادية:

تحقيق المكاسب الإقتصادية سواء بين الأقاليم المحلية أو بين الدول من خلال الإنضواء تحت الأحلاف والتكتلات.

- أهداف سياسية:

تتمثل بالدرجة الأولى في حل النزاعات واحتواء بؤر الصراع وتحقيق السلم والأمن الدولي من خلال مبادئ الإعتماد المتبادل.

فسياسة التكامل إذا هي:

- استراتيجية يتبعها البلد وتتمثل في التعايش والتآزر بين مجموعة متنوعة من الثقافات والمجتمعات المختلفة. يهدف هذا النهج إلى تحقيق التكامل الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والسياسي بين جميع أفراد المجتمع.

تعتمد سياسة التكامل على فكرة أن الاختلافات الثقافية والدينية واللغوية والأصول الجغرافية يمكن أن تكون ثروة للمجتمع بدلاً من عائق. يعتبر التكامل تعاوناً متبادلاً واحتراماً للثقافات والهويات المختلفة، ويعزز التواصل والتفاهم بين الأفراد والمجموعات المختلفة.

تشمل سياسات التكامل إجراءات مثل تعزيز التعليم المتبادل والتبادل الثقافي، وتوفير فرص العمل المتساوية والمساواة في الحقوق والفرص. كما تهدف هذه السياسة إلى تشجيع المشاركة السياسية للجميع وضمان حقوق الأقليات والمجتمعات المهمشة.

بوجه عام؛ تهدف سياسة التكامل إلى بناء مجتمع متناغم والحد من التمييز والانقسامات الاجتماعية. ومن خلال تعزيز التفاهم والتسامح والاحترام المتبادل، يمكن لسياسة التكامل أن تساهم في نمو جميع أفراد المجتمع وتعزيز السلام والاستقرار بشكل عام.

- سادسا: الإدماج

عادة ما يقرن الإدماج بالتكامل في فهم أدائية ورشادة النظام السياسي في تحقيق المصالح الحكومية.

- الإدماج هو كيفية تنظيم الوحدات الوطنية السياسية والإقتصادية والدينية والطائفية والعرقية وإدماجها في كتلة متجانسة ومنسجمة، فإذا كانت الحكومة تكون مندمجة بصورة متماسكة وجيدة كلما كان أداء النظام السياسي فعالا وجيدا والعكس صحيح، كما أن مشكلة النظام السياسي تنتج من إنتظام غير فعال وفاشل وغير متكامل لمكونات النظام السياسي بروابطه المتفاعلة فيما بينها

- وصف حال "الأداء السياسي لمكوناته وروابطه المشكلة له (البنى: الإجتماعية، السياسية، الإقتصادية)⁹⁸.

- الإدماج وفق منظور سياسي بحث هو: عبارة عن خطة تستهدف بلورة الوجود الوطني والقضاء على ما يهدده من عوامل التفرقة والانقسام وبالتالي فهو عملية متعددة الأوجه تسعى لدعم الكيان الإجتماعي للدولة عن طريق برامج ومخططات تنموية تستهدف المواطنين.

⁹⁸ عباش عائشة، إشكالية التنمية السياسية والديمقراطية في دول المغرب العربي مثال تونس، (رسالة ماجستير)، تخصص رسم السياسات العامة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة، 2008، ص ص 35، 36.

- كما يعبر عن تحول في الولاءات للأفراد والمجتمعات من ولاءات فردية قبلية جهوية خاصة لولاءات شاملة، عامة، جماعية، مدنية، تضبط وفق إطار ثقافي ويؤطرها ولاء سياسي وضابط سياسي هو الوطنية والوطن (لم شمل الشتات لبناء الكل).⁹⁹

- أهمية الإدماج: تكمن أهمية تحقيقه للدول فيما يلي:

- تحقيق فكرة المواطنة وزيادة الإنتماء للوطن.

- تحقيق الهوية وتحديد رموزها (الإيجابية اتجاه الرموز والقيم).

- تحقيق الإستقرار السياسي وتجنب الحروب الأهلية.

- تحقيق التكافل من أجل النهوض بالإقتصاديات.

- تكثيف الجهود من أجل حلحلة الأزمات السياسية الطارئة.

- القضاء على الآفات الإجتماعية وتعزيز تماسك النسيج الإجتماعي والثقافي.

- تجسيد الديمقراطية ودعم قيمة الحرية.

- القضاء على الطبقية وتحقيق الإنصاف.

- العدل في توزيع الفرص.¹⁰⁰

- مسارات الإدماج: تبرز المسارات التالية:

- المسار القانوني: يتعلق بمدى اشتغال المنظومة القانونية على المواصفات التي تكفل حالة من الإدماج الإيجابي؛ مثال: إتاحة المجال للأجانب للتصويت والحصول على الجنسية، ووضع قوانين تكفل حقوق جميع الأفراد والثقافات.

⁹⁹ محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص 143.

¹⁰⁰ عبد القادر فوشان، أحمد العلاوي، الإدماج الإجتماعي، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران، د، ت، ن، ص 32.

- المسار السياسي: يتعلق بالبيئة السياسية والثقافة السائدة وأطراف الساحة السياسية ومدى قدرتها على معالجة قضايا الاندماج، حيث يسمح المجال السياسي بفتح باب المشاركة حسب طبيعة النظام السياسي وبالتالي ضمان الحقوق والحريات.

- المسار التعليمي: حيث تعتبر المدرسة الأولى والأساسية للاندماج، فكل ما تقدمه من مناهج وضوابط يساهم في تسريع وتيرة الاندماج.

- المسار الثقافي: للإطار الثقافي (كنظرية في السلوك) لأي مجتمع كان دور مهم في عكس التقارب والتوافق والتعايش والإنصهار لمكونات النظام السياسي البشرية والمؤسسية وبالتالي دعم مؤشرات الاندماج.

- المسار الإعلامي: قدرة البيئة الإعلامية على مخاطبة الفضاء المجتمعي بشتى فئاته وخلفياته من خلال قنوات وأطر إتصالية تستوعب الجميع من دون أي إقصاء أو إستثناء مع مراعاة المتغيرات والمستجدات داخل البيئة الإجتماعية.

- المسار الإقتصادي: حيث أن الفئات الإجتماعية التي لا تتمتع بالرفاه تندفع صوب الهامش والإنعزال وممارسة سلوك العنف والمقاطعة، مما يخل بالاندماج وبالتالي لابد من تحقيق تكافؤ الفرص في سوق العمل لتحقيق التكامل والاندماج التام.¹⁰¹

- أما أزمة الاندماج بحسب لوسيان باي هي: الحل الفعال لكل من أزمة التوزيع والتغلغل من حيث أنها تعبر صراحة عن فشل تحقيق هذين العمليتين السياسيتين التنمويتين للنظام السياسي.¹⁰²

- العلاقة بين التكامل والاندماج داخل النظام السياسي:

- تتمثل العلاقة في كون التكامل يهدف لتحقيق الاندماج المرجو والفعال، فعلى سبيل المثال يمكن أن يساهم التكامل السياسي والإقتصادي في تقوية هياكل الحكم وتعزيز مخرجات النظام

¹⁰¹ إتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، مسألة الاندماج، سلسلة آفاق أوروبية، 2011، ص 28.

¹⁰² عباس عائشة، مرجع سابق، ص 35، 36.

السياسي وفعالية سياساته المنتهجة بما يضمن الإستقرار الإجتماعي وبالتالي السياسي داخل تراب الدولة، مما يفرض بيئة مندمجة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا.

- بتحقيق التكامل داخل مؤسسات النظام السياسي يزداد الترابط والتناغم بين مكوناته المختلفة مما يخلق فرص أكبر للمشاركة السياسية والإجتماعية لجميع الأفراد، هذا وبدوره يعزز التكامل الإندماج الإجتماعي عن طريق تقليل الفجوات بين الطبقات المختلفة في المجتمع وتعزيز الشعور بالإنتماء والمشاركة.

- إضافة لما سبق؛ يمكن أن يسهم التكامل الإقتصادي في تحقيق التنمية الشاملة وتوفير فرص عمل للجميع (الإنصاف) ما سيعزز المناعة الإقتصادية للنظام السياسي خاصة فترة الأزمات الإقتصادية.¹⁰³

- ثامنا: الهوية:

الهوية لغة: الهوية مشتقة من فعل هو، هوة، وقيل الهوية بئر بعيدة المهواة.

والهوية مصدر صناعي من كلمة هو، للدلالة على أن الشيء هو هو وليس غيره أو بأنه هو هو ثم يصدر شيئا آخر، وهي الذات الثابتة من خلال تغير أحوالها، مثل هوية الأنا.¹⁰⁴

إصطلاحا:

IDENTITY: FACT OF BEING OR FEELING THAT YOU ARE A PARTICULAR TYPE OF PERSON ORGANIZATION

ETC THE QUALITIES THAT MAKE A PERSON ORGANIZATION ETC DIFFERENT FROM OTHERS : A LOSS OF IDENTITY IN PRISON PEOPLE OFTEN SUFFER FROM A LOSS OF IDENTITY¹⁰⁵

¹⁰³ دوفرجيه موريس، مدخل إلى علم السياسة، ت: جمال الأتاسي، سامي الدروبي، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د، ت، ن، ص 73.

¹⁰⁴ كوبيزي صفاء، إشكالية الهوية بين الإيديولوجيا والتاريخ عند أبو القاسم سعد الله، (رسالة ماستر)، تخصص فلسفة عامة، شعبة فلسفة، قسم العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية، جامعة ورقلة، 2020، ص 07.

- الهوية هي حقيقة وجودك أو شعورك بأنك نوع معين من الأشخاص، التنظيم، إلخ. الصفات التي تجعل الشخص التنظيمي، إلخ. مختلف عن الآخرين: فقدان الهوية في السجن غالبًا ما يعاني الأشخاص من فقدان الهوية.

- بحسب الدكتور الأزهرى (عالم دين مشهور) محمد عمارة فالهوية في عرف حضارتنا الإسلامية مأخوذة من: (هو)، بمعنى جوهر الشيء وحقيقته، فهوية الإنسان أو الثقافة أو الحضارة هي: جوهرها وحقيقتها، ولما كان في كل شيء من الأشياء ثوابت ومتغيرات فإن هوية الشيء هي ثوابته التي "تتجدد" ولا "تتغير" بحيث تتجلى وتفصح عن ذاتها دون أن تخلي مكانها لنقيضها، فالهوية بمثابة البصمة للإنسان يتجدد وجهها مع القدم والغبار وعوامل الطقس الحجب دون أن تتغير أو تخلي مكانها لغيرها من البصمات فهي هي حتى مع تغير السنون ودخول الحوادث عليها.¹⁰⁶

كما تتوقف مسألة الهوية السياسية على دور القيادة السياسية ونجاحها في الإجابة عن أسئلة محيرة متمثلة في: من نحن؟ وما أهدافنا؟ وتتمثل الأزمة في إخفاق هذه القيادة في إرسائها لأساس مشترك للهوية القومية، كما تتوقف قضية الهوية على ثقة أفراد المجتمع في تراثهم وحضارتهم ومدة مساهمتهم في بناء حضارتهم ومدى وعمق مساهمتهم في بنائها واتساع مشاركتهم في بنائها الحضاري (شعور بالقيمة والفاعلية، وقيام الدور الوظيفي للفرد في الدورة الحضارية).¹⁰⁷

- ظهرت الهوية السياسية بظهور القوميات الأوروبية في القرن الثامن عشر نسبيا (خاصة بعد معاهدة وستفاليا 1648) حيث توحدت الجمهوريات الفرنسية والإيطالية كذلك؛ وتقوم الهوية السياسية على مجموعة من المقومات وتتمثل في: المجال الجغرافي المشترك، التاريخ المشترك ثقافة شعبية مشتركة، لغة مشتركة ومنظومة حقوق وواجبات مشتركة بالإضافة إلى إقتصاد مشترك، وهنا نقطة مهمة وهي أن الهوية الإنسانية المشتركة لابد أن تتفاعل وتنسجم جهودها

¹⁰⁵ <https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/identity>.

¹⁰⁶ محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، 1990. ص 24.

¹⁰⁷ حياة قزادري، التنمية السياسية: المفهوم، المشكلات والمقومات والآليات، المجلة الجزائرية للعلوم

الاجتماعية والانسانية، المجلد 02، العدد 04، جوان 2015، ص 08.

في بناء مشروعها الحضاري -إقتصاديا وتنمويا- مما يفضي إلى صفتا الجماعية والتشاركية كأحد الخصائص الثابتة المميزة للهوية السياسية لمجتمع ما.¹⁰⁸

- أبعاد الهوية السياسية: يمكن تعدادها بحسب وجهة نظرنا ل:
- بعد الإنتماء القومي: يشير لولاءات لبلد ما وشعور بالإنتماء للثقافة والقيم القومية.
- بعد الإنتماء العرقي: يتعلق بالمكونات العرقية المشتركة بين المجموعات البشرية وكيفيات التواصل مع بعضها البعض.
- بعد الإنتماء الديني: ينبع مع الإلتزام بمجموعة من المعتقدات الدينية والقيم والأخلاق المرتبطة بها.
- بعد الإنتماء السياسي: (مفهوم معاصر نوعا ما) يعكس التوجهات السياسية والمواقف السياسية والإيديولوجيات الجماعية لمجموعة سياسية أو تيار فكري.
- بعد الإنتماء الثقافي: (مفهوم مطاطي ومتشعب ومتشابك) يتعلق بالهوية والتقاليد والأعراف والعادات والمعارف لطيف مجتمعي في فترة ما، بمثابة بطاقة تعريفية للمجموعات البشرية في نمط عيشها (جمالي، أخلاقيا، فلسفيا، روحيا).
- بعد الإنتماء الإجتماعي: (متضمن بالضرورة في الشق الثقافي ولصيق به) يعبر عن الإنتماء لتشكيلة وتجمع بشري ما (الديناميكا والحركية الإجتماعية بقول مالك بن نبي-راجع مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي-) لإتخاذ موقف ما إتجاه الأحداث السياسية والإجتماعية والثقافية - مرحلة ابتدائية لتشكل ثقافة معينة.¹⁰⁹
- تمثل مجموعة من الأبعاد السياسية للهوية وهي تختلف باختلاف السياقات والبيئات.

¹⁰⁸ فضيلة شباينة، تطور مفهوم الهوية في الفكر السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 08، العدد 02، 2021، ص 12.

¹⁰⁹ دانيال فيلبوت، الهوية السياسية، (د، د، ن)، (د، ب، ن)، (د، ت، ن)، ص 32.

- العوامل المؤثرة في تشكل الهوية السياسية:¹¹⁰

- البيئة السياسية والإجتماعية المحيطة: حيث تؤثر الظروف الإجتماعية والإقتصادية وهامش الحريات على تشكل الهوية وعلى الوعي الفردي والجماهيري.
- التربية والتعليم: يؤثر من حيث المناهج والمادة العلمية المقدمة على تشكل الوعي والإهتمام بالشؤون العامة والسياسية للأفراد.
- وسائل الإعلام: تؤثر في مجال التعبئة والحشد الجماهيري وتشكيل المعارف والمعتقدات الفردية (سواء من جهة النظام أو من جهة قوى معارضة).
- التقاليد الدينية والثقافية: حيث يؤثر الإنتماء لتقاليد معينة في درجات الولاء والإلتزام.
- الاختلافات الإجتماعية: مثل الطبقة الإجتماعية والعمر الجيلي على الهوية السياسية والمعتقدات الجماعية اتجاه النظم السياسية والسلط الحاكمة.
- الأحداث التاريخية: مثل الحروب والإنتفاضات والثورات والوباءات على الهوية السياسية والوعي السياسي للفرد واللياقات والقابليات بصفة عامة (خاصة في الجانب الشعوري، النفسي، السلوكي).
- أما أزمة الهوية بحسب محمد أحمد اسماعيل فتنجم عن التحولات التي تحدث داخل المجتمع نتيجة الإنتقال من النظام التقليدي إلى النظام الأكثر حداثة؛ إذ يقول: هنا تثار قضية الولاء ونوعية القيم الموجهة للسلوك ونوعية النماذج السلوكية المقبولة والمرفوضة، بحيث أن في زخم وخضم هذا الإنتقال ينتج عنه ولاءات تختفي وولاءات تستجد للدولة...، ويمكن القول أن مشكل الهوية ناتج عند صعوبة إنصهار كافة أفراد المجتمع في بوتقة واحدة تستوعب الجميع (اختلافا عرقيا، دينيا، لغويا، علميا، عمليا، إيديولوجيا) وتتجاوز إنتماءاتهم الضيقة.¹¹¹

¹¹⁰ أنتوني سميت، الهوية السياسية: المفاهيم، الأنماط، (د،د،ن)، (د، ت، ن)، ص 120.

¹¹¹ حياة قزادري مرجع سابق، ص 08.

كما من معاني أزمة الهوية هو أن الولاء السياسي للفرد داخل الدول وخاصة بلدان العالم الثالث يخضع لإشتراطات عرقية وعصبية ويتجه للجماعة والطائفة والدائرة الضيقة للمشارك الجماعي لعصبة ما (دين، لغة، تقاليد، تاريخ، ثقافة، جغرافيا)، وبذلك ينتفي الولاء السياسي الموحد إتجاه النظام السياسي وبالضبط السلطة الحاكمة، بشكل يحد من تأثير وسيادة الدولة ويضعها في منحنى خطير باتجاه مواقف تتصف بالعدوان وعدم السيطرة وحتى التصادم مع مجموعات مخالفة فكريا وإيديولوجيا، كما يعبر عن حالة عدم التعايش والتجانس والإنتفاء التام لفكرة وشعور المواطنة بين أفراد المجتمع الواحد المكون للدولة؛

- العوامل المؤججة لأزمة الهوية: تبرز عدة مؤثر في الأزمة بل وتخلقها وتكرس لدوغمائها هي:

- التباين العرقي: بسبب اتساع الرقعة الجغرافية وتعدد اللغات وخلفيات الإحتلال الأجنبي والشحنات والنعرات التي عززها في النسيج الإجتماعي، والتي خلفت مطالبات بالإنفصال والإستقلال الذاتي، فمن "نحن" إلى "الواحد".

- التخلف الحضاري والإقتصادي: التخلف الحضاري نتاج عن دعوة بعض النخبة والمثقفين للتخلي عن ثقافتهم والتمسك بقيم الغرب الأجنبي، في حين أن التخلف الإقتصادي فهو نتاج فقدان المجتمع المتخلف للثقة في النظام السياسي القائم لعدم قدرته على تحويل المطالب إلى مدخلات أو كمخرجات وإستجابة من حيث الأثر وردة الفعل والرضا الجماهيري.

- التفاوت الطبقي في المجتمع: عادة ما ينقسم المجتمع إلى طبقتين: طبقة مالكة تمثل الأقلية الغنية والأخرى تمثل الأغلبية وهي المتصفة بالعوز والفقر والسخط على النظام السياسي والوضع الإجتماعي، وبالتالي ينجر عنه تلاشي الطبقة الوسطى وإتساع الهوة بين الطبقات مما يحدث إختلال في التوازنات المجتمعية (غني جدا يقابله فقير جدا).¹¹²

- وهذه العوامل تخلق حالة السخط والعنف لدى القاعدة الشعبية واللا تجاوب واللا ثقة بين الحاكم والمحكوم، مما يفقد الدولة الشعور المشترك وقيم الولاء والانتماء ومما يغيب تماما فكرة المواطنة والتعايش وبالتالي طرح أزمة الفعالية والشرعية للنظام السياسي.

¹¹² متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-oeb.dz> .

كما أن مفرزات العصر الحالي المعولم تقتضي بناء هوية متماسكة وثابتة غير قابلة للإختراق والتشتيت تدعم قيم التعايش والفعالية وتنبد الشعور بالإغتراب والعزلة مما يخلق بماء إجتماعي فاعل ومشارك في العمليات السياسية للنظم السياسية وبالتالي تنمية تشاركية فعالة- أصيلة، وهنا يبرز دور مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية وتراث المجتمع ككل (أعراف، قيم، تقاليد، وصايا الأجداد، سياسيات وتشريعات مدروسة).

- تاسعا: التغلغل

يعبر التغلغل السياسي عن مدى قدرة حكومات الدول المركزية لتغطية أرجاء أقاليمها والوصول إلى كافة الفئات والطبقات الإجتماعية المشكلة له -خدمة وتنمية وقرارات-، بمعنى أعمال القوانين والسياسات داخل الإقليم حتى القدرة على استعمال أدوات الإكراه من خلال العنف إذا اقتضى الأمر ذلك.¹¹³

ومن ناحية إيجابية للمفهوم يقصد بالتغلغل التواجد الفعال للحكومة المركزية على كل أرجاء الأقاليم داخل (سيادة الدولة) مكان مزاوله سلطتها، ويتحدد تغلغل السلطة الحكومية من خلال بعدين:

- البعد الأول: المقدرة على التغلغل داخل الإقليم ورعاياها حتى وإن اقتضى اللجوء للإكراه المادي والمعنوي حتى من غير رضاهم.

- البعد الثاني: وهو مقدرة الحكومة المركزية على التحكم في توجهات وميول المحكومين ورعاياها من حيث مؤشر تطبيق القانون وسيرانه على الجميع وفق الرضا التام والقبول من طرفهم، ودون الحاجة لاستعمال القوة والترهيب.¹¹⁴

- خصائص التغلغل السياسي: يمكن لخواص التغلغل السياسي أن تساهم في:

¹¹³ أمل مختار، تجربة النمو الإقتصادي في البرازيل: نموذج استرشادي لمصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 3 يونيو 2012، تاريخ التصفح: 11 جوان 2024، منتصف النهار، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://acpss.ahram.org.eg/news/5312.aspx>

¹¹⁴ عباش عائشة، مرجع سابق، ص 35.

- التأثير على صنع القرار.
- الإستغلال الذكي للعلاقات.
- التحالفات السياسية.
- استخدام السلطة والنفوذ.
- القيام بأنشطة غير شرعية من باب إنفاذ الإكراه وتوطيد أركان الشرعية الشعبية خاصة.
- التأثير على الرأي العام.¹¹⁵
- استراتيجيات التغلغل السياسي: يتم دعم نفوذ وامتداد سلطة الدولة داخل الأقاليم من خلال:
- الحملات الإعلامية.
- التعاون مع الأطراف المتشابهة.
- تشكيل التحالفات السياسية.
- التكتيكات واللوبيات (جماعات الضغط).
- التأثير على القرارات الحكومية.
- الإستثمار في العلاقات القوية.
- استخدام الإعانات والتمويل والمساعدات الإنسانية خاصة.
- أما أزمة التغلغل: فهي أزمة إدارة وتتمثل في عدم كفاءة الجهاز التنفيذي (البيروقراطي) للدولة ممثلا في الحكومة لأجزاء وطبقات المجتمع بكل شرائحه وأطيافه، وغالبا ما ترتبط بسبب شساعة الرقعة الجغرافية أو أزمة بالهوية في دول العالم الثالث.¹¹⁶

¹¹⁵ نفس المرجع سابق، ص 36.

¹¹⁶ نفس المرجع السابق، ص 36.

- أسباب أزمة التغلغل: تنتج أزمة التغلغل السياسي لتوافر عدة أسباب منها:
- أسباب جغرافية: إتساع الإقليم وشساعة وتضاريسيته الوعرة تؤثر على نفوذ الدولة وبسط سلطتها عبر التغلغل في بعض المناطق والأقاليم، كما هو الشأن بالنسبة للهند والفلبين.
- أسباب عرقية: تعدد الأعراق والطوائف والإثنيات تركز لأزمة التغلغل في المناطق عبر تأجيج الحساسيات والإختلافات والصراعات كما هو الحال في: رواندا، العراق، نيجيريا، الهند.

عاشرا: التوزيع

ويعني توزيع الموارد الاقتصادية والثروة إجمالاً بما يترتب عنه تحقيق للمساواة والإنصاف والعدالة والتجانس داخل المجتمع، بشكل يدعم استقراره واستمراره.

أما أزمة التوزيع فتعني وجود اختلال في توزيع الموارد أو في إدارة الثروة بشكل لا يتيح للجميع الاستفادة منها وفق معايير منصفة وعادلة ولكل الشرائح والطوائف والإثنيات، وقد يكون ناتج عن نذرة أو عدم فعالية في التوزيع، بحيث يؤدي الحرمان والإقصاء الاقتصادي إلى توليد وتكريس العنف، وعادة ما تظهر الأزمة بقوة وجلية في دول العالم الثالث حيث تنفجر مشاعر السخط وعدم الرضا الجماهيري على أداء الحكومة وغياب العدالة التوزيعية في تحصيل وتوزيع مقدرات وموارد الأمة، بشكل يكرس للطبقية والفقر والحرمان.¹¹⁷

¹¹⁷ نفس المرجع السابق، ص ص 35، 36 .

حوصلة عامة

يمكن القول أن السياسية المقارنة عرفت عدة إتجاهات ومقاربات فكرية منذ مطلع القرن العشرين وبخاصة فترة الخمسينيات للستينيات (إبان المرحلة السلوكية) نظير التجاذبات والتوافقات والصراعات التي عرفتتها الساحة العالمية في ميزان العلاقات والمصالح وما صاحب عموما مفرزات الحربين العالميتين والحرب الباردة، كما أن جودة أداء النظم السياسية قرينة عدة عمليات سياسية لابد من إستيفائها وتحقق تطبيقها لدعم مختلف الجبهات الداخلية والخارجية هدف السياسات العامة، مما يخلق توازن في الصلابة والرشاقة المؤسسية والتنظيمية لعقل الدول من خلال عصبها "حكومة النظام السياسي".

قائمة المراجع:

الكتب:

- إتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، مسألة الإدماج، سلسلة آفاق أوروبية، 2011.
- أنتوني سميت، الهوية السياسية: المفاهيم، الأنماط، (د.د.ن)، (د، ت، ن).
- حسين توفيق إبراهيم، ظاهرة العنف السياسي في النظم العربية، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1992.
- خميس حزام والي، إشكالية الشرعية في الأنظمة السياسية العربية، تجربة الجزائر، بيروت، مركز الدراسات العربية، 2001.
- دانيال فيلبوت، الهوية السياسية، (د، د، ن)، (د، ب، ن)، (د، ت، ن).
- دوفرجيه مورييس، مدخل إلى علم السياسة، ت: جمال الأتاسي، سامي الدروبي، دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر والتوزيع، د، ت، ن.
- طاشمة، بومدين، الأساس في منهجية تحليل النظم السياسية، دار الأمة، (د.ب. ن)، 2013.
- عبد العزيز إبراهيم عيسى، محمد جاب الله عمارة، السياسة بين النمذجة والمحاكاة، ط 1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2004.
- عبد القادر فوشان، أحمد العلاوي، الإدماج الاجتماعي، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، د، ت، ن.
- عماد عبد الغني، علم الاجتماعي والبحث العلمي، الاشكاليات، المنهج، المقاربات، دار الطليعة، بيروت، 2016.
- كتاب جماعي، منهجية البحث العلمي وتقنياته في العلوم الاجتماعية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، 2019.
- محمد إسماعيل، التنشئة السياسية، دار النشر للجامعات، مصر، 1997.
- محمد شلبي، المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الإقترايات والأدوات، الجزائر، 1997.
- محمد عمارة، أزمة الفكر الإسلامي المعاصر، دار الشرق الأوسط للنشر، 1990.
- محمد نجيب بوطالب، سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002.
- ناصر محمد، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي، 1986.
- نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة، بيروت، د.د.ن، 2002.
- نهى محمد أمجد نافع، المشاركة السياسية للمرأة في مصر في الفترة ما بين 1981-2002، قسم البحوث والدراسات الإنسانية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2013.

مواقع الأنترنت:

- <https://democraticac.de>.
بومزبر حليلة، المحاضرة "نظريات الخيار العقلاني"، سياسة مقارنة 2، تاريخ التصفح: يوم السبت 10 فيفري 2024، على الساعة الخامسة مساء، مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-oeb.dz>.
السياسة المقارنة 2، المحاضرة الأولى، تاريخ التصفح: 10 فيفري 2024، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://cte.univ-setif2.dz>.
عبد العالي عبد القادر، محاضرات النظم السياسية المقارنة، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة سعيدة، 2008، تاريخ التصفح: السبت 17 فيفري 2024، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://cte.univ-setif2.dz>.
عكروم ليندة، المقاربات الجديدة في السياسة المقارنة، محاضرات مقدمة لسنة أولى ماجستير، تخصص السياسة المقارنة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2008، تاريخ التصفح: 8 فيفري 2024، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://arabprf.com>.
محمد عادل عثمان، تأصيل مفهوم المشاركة السياسية. المركز الديمقراطي العربي، القاهرة، مصر، تاريخ التصفح: 15 أوت 2024، تاريخ النشر: 21 أغسطس 2016، متاح على الموقع الإلكتروني:
مصطفى أبو درنة، الإستقرار السياسي وأثره على الإدارة المحلية "دراسة نظرية"، المجلة العلمية لكلية الاقتصاد والتجارة القره بوللي، المجلد الأول، العدد 02، أكتوبر 2020، تاريخ التصفح: 5،3،2024، على الساعة الخامسة مساء والساعة السابعة مساء، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.elmergib.edu.lu>.
مقال متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-oeb.dz>. تاريخ التنزيل: أكتوبر - نوفمبر 2023، تاريخ التصفح: 10 ديسمبر، يوم السبت، على الساعة الحادية عشر ليلا.

مطبوعات بيداغوجية إلكترونية:

- <https://dspace.univ-tebessa.dz>
<https://lipsychologist.com>
<https://political-encyclpedia.org>
<https://universe.byu.edu>
أمل مختار، تجربة النمو الاقتصادي في البرازيل: نموذج استرشادي لمصر، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، 3 يونيو 2012، تاريخ التصفح: 11 جوان 2024، منتصف النهار، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://ACPSS.AHRAM.ORG.EG/NEWS/5312.ASPX>

جهيدة ركاش، محاضرات في مقياس التنمية السياسية في البلاد العربية، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الثانية ماستر: تخصص: إدارة وسياسات عامة، قسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، 2018، ص ص 54، 55، تاريخ التصفح: 09 أوت 2024، المتاحة على الموقع الإلكتروني: <https://www.univ-chlef.dz>.

حفصة عزوز، التنشئة السياسية - **Political Socialization**، تاريخ النشر: 30-01-2022، تاريخ التصفح: 14-08-2024، على الساعة العاشرة صباحا، المتاح على الموقع الإلكتروني: دالغ وهيبية، منهجية البحث في العلوم السياسية، مطبوعة جامعية، قسم الدراسات الدولية، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر 03، تاريخ التصفح: 20 فيفري 2024، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.univ-alger3.dz>

راجع الموقعين الإلكترونيين التاليين: تاريخ التصفح: 07 جوان 2024، مساء: زراوية فوزية، نظريات التكامل والاندماج، محاضرات موجهة لطلبة السنة الثالثة، تخصص علاقات دولية، السداسي الخامس، قسم العلوم السياسية، جامعة جيجل، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2018، ص 07، تاريخ التصفح: 24 أفريل 2024، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://elearning.univ-jijel.dz>، الشرعية السياسية، ص 04، تاريخ التصفح: 10 أفريل 2024 من الساعة الخامسة للثامنة مساء، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://moodle.univ-tiaret.dz>.

متاح على الموقع الإلكتروني: <https://tele-ens.univ-ueb.dz>. محمد شريف فتحي، محاضرات مقياس: ابستمولوجيا السياسة المقارنة، مقدمة لطلبة العلوم السياسية: تنظيم سياسي وإداري (السنة الثالثة ليسانس ل م د)، 2017، تاريخ التصفح: 2 فيفري 2024، يوم الجمعة على الساعة السابعة مساء، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.univ-alger3.dz>. مليكة قادري، نظريات التكامل والاندماج، مطبوعة موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، علاقات دولية، طلبة الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي التبسي، تبسة، 2023، تاريخ التصفح: 22 أفريل 2024، يوم الإثنين على الساعة الثامنة ليلا، المتاح على الموقع الإلكتروني: <https://dspace.univ-tebessa.dz>.

المقالات:

اسماعيل بوقرة، الإستقرار السياسي وأثره على التنمية المحلية في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، العدد 08، ج 1، جوان 2017. إلياس ميسوم، باعلي واسعيد باحمد، التأصيل النظري لمفهوم المشاركة السياسية. المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 01، العدد 01، جانفي 2022.

- بلخضر طيفور، حقل السياسة المقارنة اكتمال حلقة التخصص بين الجدالات المنهجية والتوجه النظري، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 6.
- حياة قزادري، التنمية السياسية: المفهوم، المشكلات والمقومات والآليات، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 02، العدد 04، جوان 2015.
- خيرة تكوك، يوساوي رحمة، واقع المشاركة السياسية في الجزائر وانعكاساتها، المجلة الجزائرية للسياسة والأمن، المجلد 01، العدد 01، جانفي، 2022.
- زرف فؤاد، التنشئة السياسية وتشكيل العقل السياسي في المجتمع، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، المجلد 07، العدد 01، 2014.
- سارة دباغي، التنشئة السياسية وترسيخ ثقافة الحكم الراشد، مجلة مدارات سياسية، المجلد 02، العدد 07، ديسمبر 2028.
- طويل نسيم، التكامل والإندماج في السياسة، دراسة في المفاهيم والمقاربات النظرية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، العدد 03، أكتوبر 2018.
- طيفور بلخضر، حقل السياسة المقارنة: اكتمال حلقة التخصص بين الجدالات المنهجية والتوجهات النظرية وبين الإنفلات الموضوعاتي، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، العدد 06، 2017.
- عويبر عيسى، الشرعية السياسية وأثرها على الإستقرار السياسي في دول المغرب العربي، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، المجلد 06، العدد 02، ديسمبر 2021.
- فريدة قصري، التنشئة السياسية: قراءة في المفهوم والوظائف، بحوث ودراسات، المجلد 02، العدد 07، أوت 2107.
- فضيلة شبابعة، تطور مفهوم الهوية في الفكر السياسي، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 08، العدد 02، 2021.
- قارح سماح، التغير الاجتماعي والتنشئة السياسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثاني والثالث، جانفي-جوان 2008.
- قندوز عبد القادر، مبطوش الحاج، واقع المشاركة السياسية في الجزائر وتحديات تفعيلها، مجلة الرائد في الدراسات السياسية، المجلد 03، العدد 02، جوان 2022.
- مبروك ساحلي، الثورات العلمية في علم السياسة، مجلة آفاق للبحوث والدراسات، المجلد 05، العدد 01، 2022.
- منسول الصالح، قويجيل رزقي. المقاربة وأهميتها في البحث الاجتماعي، مجلة سوسيولوجيا، العدد 01، 2022.

المدخلات العلمية:

عبد الفتاح حلواجي، خالد بقاص، العمل الحزبي في سياق الجماعات المحلية: دراسة في المفاهيم، الأدوار وملامح الحالة الجزائرية، مداخلة مقدمة ضمن أعمال الملتقى الدولي الثالث حول: الجماعات المحلية في الدول المغاربية في ظل التشريعات الجديدة والمنتظرة، ج2، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الوادي، يومي 01-02 ديسمبر 2015.

المراجع باللغة الأجنبية:

David Beetham, **Legitimacy: The Right to Rule in a Troubled World**. Available on the website:

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/identity>.

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/English/identity>.

<https://link.springer.com>

JAN W. VAN DETH, **A note on measuring political participation in comparative research**, Department of Public Administration, Twente University of Technology, P.O. Box 217, 7500 A E Enschede, the Netherlands.

ostrander ,J, sandler A. Nieman. **The influence of professional indentity and level of empowerment on political participation of MSW students 14_18**, 2015.

شكرا